[1]جامعة20أوت1955-سكيكدة
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية(تاريخ)

محاضرات في تاريخ الحرف والصناعة والتجارة في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط

(طلبة ماستر تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط،السداسي الثاني)

إعداد الدكتور محمد قويسم

السنة الجامعية1442-1443هـ/2021-2022م

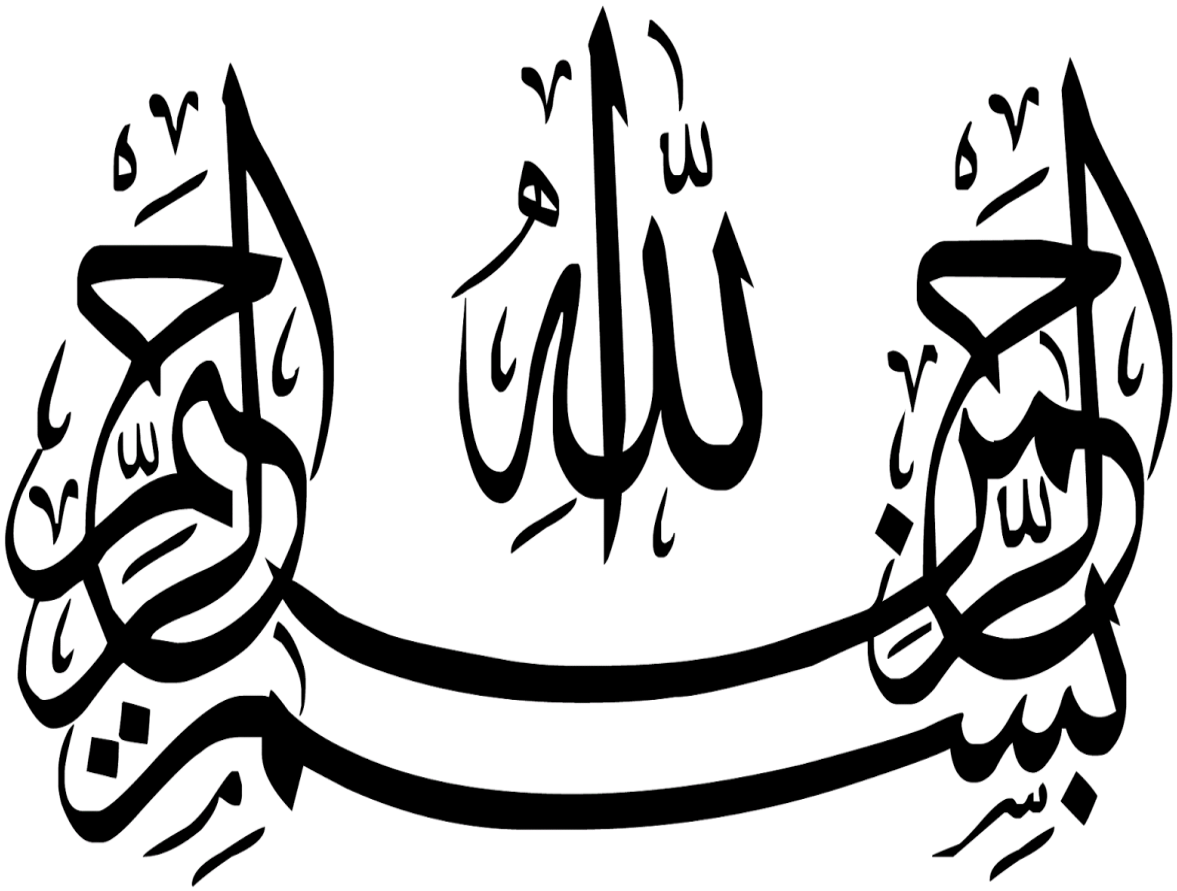

مقدمة:

بلاد المغرب القديم مثل بلاد المغرب الإسلامي كانت متطورة في كل المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية منها الصناعة، حيث كانت موجودة في نوميديا[1]، كذلك كانت موجودة في المغرب الأوسط خاصة وبلاد المغرب الإسلامي عامة

[1] سليم بن مبارك: الصناعة في نوميديا203-46 ق م،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ القديم، إشراف الدكتور عبد العزيز بلحرش،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية قسم التاريخ والآثار جامعة الإخوة منتوري قسنطينة2009-2010م

لذلك وضعت هذه المجموعة من المحاضرات في التاريخ الإسلامي الوسيط

وتكمن أهمية هذه المقالات التاريخية فيما يلي:

أ-تغطية أجزاء من البرامج الدراسية: لكل طلبة التاريخ في التدرج وما بعد التدرج ،في مرحلة الماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط،حيث تعتبر جزء من برنامج السنة الأولى ماستر السداسي الثاني نظام ل م د الجديد كمايلي:

ب-توضح مواضيع هامة غير مدروسة:مواضيع هذه المحاضرات أو المقالات تعالج مواضيع غير موسعة في الكتب التاريخية التجارية وحتى الأكاديمية، وفي المصادر التاريخية معلومات موزعة ومشتتة بين عشرات المصادر التاريخية المتنوعة بعضها مطبوع والبعض الآخر مازال مخطوط.

ج-الاهتمام بتاريخ المغرب الأوسط: من الضروري الاهتمام بكل التاريخ في الغرب الإسلامي،لكن يجب التركيز على تاريخ المغرب الأوسط(الجزائر) الذي كثيرا أهمل لأسباب كثيرة

وهذه المحاضرات مرتبة كما جاءت في عرض التكوين الوزاري لماستر تاريخ الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط حيث شملت بلاد المغرب الإسلامي سواء العدوة المغربية أو العدوة الأندلسية أي الغرب الإسلامي ، في النشاط الحرفي والصناعي والتجاري وهي على التوالي:

عنوان الماستر: تاريخ الغرب الإسلامي **في العصر الوسيط**

السداسي: الثاني

اسم الوحدة: وحدة التعليم الأساسية

اسم المادة: النشاط الحرفي والتجاري.

الرصيد: 04

المعامل: 02

أهداف التعليم: (*ذكر ما يفترض على الطالب اكتسابه من مؤهلات بعد نجاحه في هذه المادة، في ثلاثة أسطر على الأكثر*)

- تهدف هذه المادة إلى تعميق معارف الطالب في التاريخ الاقتصادي (الحرفي والتجاري).
- إكسابه القدرة على تحليل المعطيات الاقتصادية لتفسير الحوادث التاريخية.

- يكتسب الطالب من خلال تلقيه هذا التكوين معارف في الحرف التي عرفها الغرب الإسلامي.

المعارف المسبقة المطلوبة: (وصف *تفصيلي للمعارف المطلوبة والتي تمكن الطالب من مواصلة هذا التعليم، سطرين على الأكثر).*

ـ يشترط في الطالب لمتابعة هذا التكوين أن يكون على دراية بالمعارف العامة للتاريخ الاقتصادي، إضافة إلى ضرورة إحاطته بأهم تقنيات ووسائل ومناهج توظيف المعطيات الاقتصادية بما فيها الإحصائية لتفسير الحوادث التاريخية.

محتوى المادة: (إجبارية تحديد المحتوى المفصل لكل مادة مع الإشارة إلى العمل الشخصي للطالب)

تتضمن هذه المادة العناصر التالية:

- العوامل المؤثرة في النشاط الحرفي والتجاري.
- التحول الحرفي في الغرب الإسلامي بعد الفتح.
- الصناعات والحرف في الفكر الإسلامي
- التوزيع الجغرافي للمعادن
- أهم المنتجات الحرفية والصناعية.
- التنظيمات والأصناف الحرفية.
- النشاط التجاري (الصادرات والواردات).
- طرق القوافل التجارية الكبرى (البرية والبحرية).
- أسس الحرف والصناعات: الحيوانية، المعدنية، الزراعية.
- المراكز الصناعية
- الحسبة وتنظيم الحرف.
- الأسواق ونقل السلع
- المراكز التجارية: المراكز البرية، الموانئ
- المكاييل والموازين، والعملة والأسعار.
- التجارة في المجال المتوسطي
- نماذج من اتفاقيات تجارية.
- **طريقة التقييم: مراقبة مستمرة، امتحان....إلخ (يُترك الترجيح للسلطة التقديرية لفريق التكوين)**

(**امتحان كتابي في نهاية السداسي**) والتقويم المستمر للأعمال الموجهة.

واستخدمت في انجاز هذه المحاضرات عدة مناهج هي المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والمنهج الاستنتاجي والمنهج الرياضي والمنهج الاستدلالي والمنهج المقارن، وهذا بغية تحليل الأحداث والربط بينها في

الماضي والحاضر والوصول إلى نتائج علمية دقيقة ،كما إنني تعمدت تنويع طرائق الحواشي في أسفل النص أو نهاية المقال أو طريقة جمعية علم النفس الأمريكية (American psychological Association) بغية زيادة فائدة الطلبة في هذا المجال.

واستخدمت في انجاز هذه المقالات مئات المصادر المتنوعة في التراجم والطبقات والرحلة والجغرافيا والفقه والحديث والتفسير والنوازل والحسبة ومصادر التاريخ العام والخاصة بالبلدان والدول،ونفس الشيء فيما يخص المراجع المتخصصة والمقالات والموسوعات والاطاريح الأكاديمية باللغة العربية وباللغات الأجنبية.

وعند انجاز هذه المقالات واجهتني عدة صعوبات هي:

أ-**تشتت المادة العلمية:**إن المعلومات الواردة في هذه المحاضرات موجودة في عشرات المصادر المتنوعة تاريخ،طبقات وتراجم،رحلات وجغرافية، فقه ونوازل.

ب- قلة المصادر التاريخية في المكتبات: رغم وفرة الكتب الالكترونية إلا أن الكتاب الورقي مهم أكثر للباحث يتصفحه عدة مرات دون الحاجة إلى جهاز حاسوب وانترنت وطاقة كهربائية.

وأخيرا أتوجه بالشكر إلى الأساتذة والباحثين الذين ساعدوني في انجاز هذه المطبوعة بأفكارهم ومناقشاتهم وهم: الأستاذ الدكتور علاوة عمارة،الأستاذ الدكتور يوسف عابد،الدكتور إبراهيم بن مهية ،الأستاذ الدكتور عبد العزيز فيلالي،الأستاذ الدكتور كمال بن مارس،الدكتور فؤاد طوهارة، الأستاذ الدكتور الطاهر بونابي، الأستاذ الدكتور عبد السلام همال ، الأستاذ الدكتور مفتاح خلفات، الدكتور عبد النبيل براني، الدكتور موسى جواد،الدكتورة آسيا ساحلي، الدكتور فريد فوغالية،الأستاذ فريد قموح، الأستاذة فاطمة الزهراء جدو، والدكتور فؤاد طوهارة ،والدكتور عبد القادر بوعقادة والدكتور محمد الشريف سيدي موسى في جامعات سكيكدة و المسيلة وجامعة الجزائر و قالمة و قسنطينة والبليدة.

المحاضرة الأولى:
مقومات الحرف والصناعة في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط

مقدمة:

تقوم الصناعة على عدة مقومات طبيعية تتمثل في موارد الطاقة والمعادن والخامات الزراعية، ومقومات بشرية هي اليد العاملة المؤهلة وغير المؤهلة والرساميل والتطور العلمي والفني(التقني) والسياسة الاقتصادية الرشيدة المهتمة بالحرف والصناعة ،وإشكالية هذه الدراسة (المحاضرة) ماهي مقومات الحرف والصناعة في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط؟.

وتهدف هذه المحاضرة إلى ذكر وشرح هذه المقومات الطبيعية والبشرية، من خلال منهجية تقوم على الاعتماد على المصادر المتنوعة من كتب التاريخ العام وكتب الرحلة والجغرافيا والتراجم والطبقات والمراجع الأكاديمية المتخصصة في تاريخ الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط.

1-الاقتصاد:

الاقتصاد هو الاعتدال في الشيء لا إفراط وتفريط الاقتصاد في المشي الاقتصاد في الكلام ومنه الاقتصاد في المصروف[1]،باللغات الأجنبية (Ecos) و(Nomos)[2] أي تدابير البيت وباللغة الانجليزية(Economy)[3] وباللغة الفرنسية (Economie)

---

[1] ابن منظور:لسان العرب،كلمة اقتصد

[2] قاموس عربي يوناني،تاليف صموئبل كامل عبد الصمد،ارتميس ثلاسبنيوس،مكتبة لبنان 1990،ص14

[3] Oxford learner's pocket Dictionary, fourth edition, oxford university press2008,p226

[1]باللغة الاسبانية والايطالية(Economia)[2] ،وفي اللغة الألمانية(Wirtschaft)[3]

واصطلاحا النشاط الاقتصادي هو عمل الإنسان من أجل التوفيق بين الإمكانات الموجودة والحاجات المطلوبة،وعلم الاقتصاد هو العلم الذي يدرس كيفية التوفيق بين الإمكانات والحاجات

ويتكون من ثلاث قطاعات هي: القطاع الأول الزراعة (زرع يزرع)أو الفلاحة(من فلح يفلح فلاحة أي شق مثلما يشق الفلاح الأرض بالمحراث)[4] واللغات الأجنبية(Ager)و(cultura)أي العناية بالحقل[5]، ومنه باللغة الانجليزية(Agerculture)[6] وباللغة الفرنسية (Agerculture)[7]باللغة الاسبانية[8](Agricultura) والايطالية(Agercoltura) [9]،وفي اللغة الألمانية(Landwirtschaft)[10].

واصطلاحا الفلاحة القطاع المنتج للمواد الأولية والخام،من بستنة ودواجن وحبوب ومائيات ومواشي

و الصناعة من صنع يصنع صناعة وصنعة بمعنى كونه بشكل جديد[11]، ومنه باللغة الانجليزية(Industry) [12]وباللغة الفرنسية (Industrie)[13]باللغة الاسبانية والايطالية(Industria) [1]،وفي اللغة الألمانية(Industrie)[2].

---

[1] Larousse de poche, nouvelle édition, Librairie larousse,paris 1979,p134

[2] Diccinario francesa- espanola,Berlitz1987,p56

[3] Worterbuch duden, Fremdsprache,standardworterbuch,Dudenverlag,Berlin2010,p1099

[4] ابن منظور: لسان العرب،كلمة فلح

[5] Dictionnaire Latin- Francais,libraire Hachette, paris 1899,

[6] Oxford learner's pocket Dictionary, fourth edition, oxford university press2008,p09

[7]Larrousse de poche, nouvelle édition, Librairie larousse,paris 1979,p10(culture du sol)

[8] Diccinario francesa- Espanola, ,Berlitz1987,p18

[9]

[10] Worterbuch duden, Fremdsprache,standardworterbuch,Dudenverlag,Berlin2010,p593

[11] ابن منظور: لسان العرب،كلمة صنع

[12] Oxford learner's pocket Dictionary, fourth edition, oxford university press2008,p226

[13] Larousse de poche, nouvelle édition, Librairie larousse,paris 1979,p134

واصطلاحا الصناعة هي القطاع الاقتصادي الثاني الذي يحول منتجات القطاع الأول الزراعة إلى مواد قابلة للانتفاع (سيارة، طيارة، قطار،)أو الاستهلاك(سلجان، جبن،معكرونة)[3].

أما الحرف هي صناعة الصانع وعمل الصانع صنعة،لمن مع تطور الصناعة اصبح مفهوم الحرفة يقصد به الصناعات الصغيرة المرتبطة بالتقاليد وصناعة أدوات صغيرة وبسيطة مثل حرفة الحدادة و الخياطة والتطريز...[4]

والتجارة والخدمات هي القطاع الثالث(ينظر المحاضرة الخاصة بها)هي توزيع السلع وبيعها في الأسواق مقابل قدر من الربح وتعتبر المواصلات والأموال من الخدمات التي تساعد على زيادة الإنتاج[5].

1-المقومات الصناعية:

أولا:المقومات الطبيعية:

ا-موارد الطاقة:تتمثل في الحطب، الفحم الحجري(الكوك)، روث البهائم، الزبال(الحنة-الحناء)[6]،والرحى اليدوية والتي تدورها الحيوانات والطواحين المائية والهوائية في توزر والاربس حسب الرحالة عبد الله التيجاني[7].

ب المعادن:كان الحديد موجود في مدينة شلطيس الأندلس[8]النحاس في المرية ومدينة داي،والذهب في سلجماسة وتازة، والفضة في قرطبة[1].

---

[1] Diccinario francesa- espanola,Berlitz1987,p79

[2] Worterbuch duden, Fremdsprache,standardworterbuch,Dudenverlag,Berlin2010,p515

[3] إبراهيم رزقانة:الجغرافيا التاريخية، مكتبة الآداب القاهرة مصر 1966،ص10.

[4] عبد الزهرة علي الجنابي : الجغرافيا الصناعية، مؤسسة الصادق الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، الحلة العراق، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان الأردن 2013،ص39

[5] الجاحظ :التبصرة بالتجارة،تحقيق حسن حسني عبد الوهاب،مؤسسة هنداوي لندن المملكة المتحدة 2021،ص13.

[6] محمد حجاج الطويل:المسالة الديمغرافية: نحو منهجية ديمغرافية محاولات إحصائية(العصر الوسيط نمودجا)،كنانيش،مجلة متخصصة في الديمغرافيا التاريخية،ع01، جامعة محمد الأول ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،وجدة المغرب1999،ص21

[7] التيجاني عبدالله : الرحلة، قدم لها حسن حسني عبد الوهاب ،الدار العربية للكتاب تونس ،طرابلس،1981ص157 وما بعدها،روبار برونشفيك: تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن15، نقله إلى العربية حمادي الساحلي،ج2، دار الغرب الإسلامي بيروت1988،ص215-216

[8] العمري:مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، الحميري،ابن الحاج:النوازل،إبراهيم القادري بوتشيش :إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي،دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت2002،ص92

ج- الخامات الزراعية:

الحبوب،الزيتون، الأسماك، الفواكه الألبان والعسل[2]الأخشاب[3].

ثانيا: المقومات البشرية:

أ-اليد العاملة:

كانت متوفرة لوفرة السكان لكن اليد المؤهلة (الإطارات) قليلة وتعتمد على نقل الخبرات من جيل إلى جيل.

ب-الرساميل: تتمثل في بيت مال المسلمين التابع للدولة من خلال الزكاة والجزية والخراج والضرائب(الجباية،المغارم،المكوس،الرسوم،المستحقات،اللوازم)،والاموال الخاصة بالأشخاص[4].

ج-الأمن والاستقرار:خاصة العهد المرابطي والموحدي الذي تميز بالطول ووحدة بلاد المغرب والأندلس[5].

د-الخبرات الصناعية: تتمثل في الفيزياء والكيمياء التطبيقية وعلم الحيل في الحضارة العربية الإسلامية[6].

خاتمة:

خلاصة القول أن الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط كان يمتلك مقومات الصناعة في الجانب الطبيعي وفي الجانب البشري، من موارد طاقة حسب تلك الفترة، ومعادن، وخامات زراعية متنوعة وكثيرة، ويد عاملة صناعية مؤهلة وغير مؤهلة ، والأمن والاستقرار،وتطور علمي في العلوم الأساسية(النظرية) وفي العلوم التطبيقية، وحتى العلوم الشرعية والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية مما ساهم في تكوين ضمير مهني متطور.

---

[1] االبكري:المسالك والممالك،ص118، 151،ابن سعيد المغربي:الجغرافيا،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر1983،ص141،الإدريسي:نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،،ص74،إبراهيم القادري بوتشيش :إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي،... ،ص92

[2] محمد حجاج الطويل: المرجع نفسه،ص21 ،إبراهيم القادري بوتشيش :إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي،... ،ص94

[3] القلقشندي أحمد :المصدر السابق،ج5،ص217،إبراهيم القادري بوتشيش :إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي،... ،ص90

[4] إبراهيم القادري بوتشيش :إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي،... ،ص68

[5] حسن علي حسن : الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس في عهد المرابطين والموحدين،مكتبة الخانجي القاهرة مصر 1980.

[6] موسوعة الحضارة العربية الإسلامية،المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت لبنان1995، ثلاثة أجزاء

المحاضرة الثانية:
الحرف والصناعة في الفكر العربي الإسلامي:

مقدمة:

جاء في القرآن الكريم ذكر أهمية الحرف والصناعة والتجارة في عشرات الآيات القرآنية،كماجاء في عشرات الأحاديث النبوية الشريفة ذكر نفس الأهمية، مما يعني أن الفكر العربي الإسلامي زاخر بالفكر الاقتصادي الزراعي والصناعي والتجاري، والإشكالية المطروحة ماهي أهمية الحرف والصناعة والتجارة في الفكر العربي الإسلامي.

وتهدف هذه المحاضرة إلى ذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريف التي تدعوا إلى العمل في الحرف والصناعة والتجارة وشرحها وتوضيح أهميتها وضرورة الأخذ بها مثل الصلاة والصوم والزكاة والحج، من خلال منهجية تقوم على الاعتماد على المصادر المتنوعة من كتب التاريخ العام وكتب الرحلة والجغرافيا والتراجم والطبقات وعلوم الفقه والحديث والقرآن والمراجع الأكاديمية المتخصصة في تاريخ الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط.

1-يوجد في القرآن:

جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور**﴾[1]،قال ابن كثير في معنى الآية أي سافروا حيث شئتم من أقطارها وترددوا في أقاليمها

[1] سورة الملك الآية 15

وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات[1]،وقوله تعالى: ﴿**فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون**﴾[2]،بمعنى أن الله تعالى أمر بالسعي والعمل مباشرة بعد الانتهاء من أفضل صلاة وهي صلاة الجمعة[3].

وقوله عز وجل: ﴿**وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون**﴾[4]،أي أن الله علم نبيه داود عليه السلام صناعة الدروع التي يتقى بها الإنسان باس عدوه حين القتال،فإذا كان شرع هذا لنبيه فقد شرعه أيضا لعباده[5].

وجاء في قوله تعالى: ﴿**فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك منها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولاتخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون**﴾[6].

وكذلك قوله عز وجل: ﴿ **وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس**﴾[7] لان الحديد هو أساس الصناعة في كل العصور،والبأس هو القوة،والآية فيها إعجاز علمي مفاده أن الله انزل الحديد من السماوات إلى الأرض لأهميته والفوائد الكثيرة فيه في كل القطاعات[8].

وفي مهنة صناعة النسيج قال عزوجل: ﴿ **والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين**﴾[9].

في رواية أبي هريرة (ض) عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: « **أن داود كان لا يأكل إلا من عمل يده**»[10]، وكان أنبياء الله عمال وفلاحين

---

[1] ابن كثير:تفسير القرآن،ج8،سنة 2004،ص179

[2] سورة الجمعة الآية 10

[3] موفق طيب شريف : الحق في العمل ومكانة الحرف والمهن في الإسلام،دراسة أصولية مقاصدية فقهية،مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية،عدد04،محبر البحوث الاجتماعية والتاريخية،جامعة معسكر جوان 2013،ص18-19،أم كلثوم بن يحي:نظرية العمل في الإسلام ودورها في تنمية المجتمع، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية،عدد04،محبر البحوث الاجتماعية والتاريخية،جامعة معسكر جوان 2013،ص36

[4] سورة الأنبياء الاية80

[5] موفق طيب شريف :المرجع السابق،ص19

[6] سورة المؤمنون الآية 27

[7] سورة الحديد الاية25

[8] زغلول النجار : الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

[9] سورة النحل الآية 80

[10] البخاري:الصحيح،ج2، 1987،ص730، موفق طيب شريف :المرجع السابق،ص20

وأصحاب حرف، فقد كان آدم حراثا،ونوح نجارا، وإدريس خياطا،وموسى راعيا، وداود خواصا،وزكريا نجارا،[1].

وكان محمد صلى الله عليه وسلم راعيا وتاجرا،حيث رعى الغنم قبل البعثة وتاجر بمال قبيلته قريش إلى الشام مع غلام قريش ميسرة،وتاجر بمال السيدة خديجة بنت خويلد[2].

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «**لان يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه**»[3]

وفي بلاد المغرب الإسلامي مثل بلاد المشرق رغم سيطرة الزراعة على النشاط الاقتصادي لأنه منتج للغداء ولايتطلب مستوى علمي كبير لمعظم اليد العاملة فيها،فالصناعة أو الصنعة تأتي في المرتبة الثانية بعد معرفة الدين،فهي مكسب للرزق وسنة من سنن الحياة واستمراريتها[4] .

فقد اشتهر الأندلسيون بالصنائع فقال عنهم الرحالة والجغرافيون: الأندلسيون صينيون في إتقان الصنائع العملية وإحكام المهن[5]،واشتهر سكان فاس بصناعة المخروطات من الخشب والنحاس،واشتهر أهل أغمات بصناعة الجلود، وأشتهر سكان مجانة بصناعة الرحى الحجرية،[6].

في عصر عبد الرحمن بن خلدون(ت808هـ/909م) ذكر: اعلم أن الصناعة هي ملكة في أمر عملي فكري(علوم أساسية نظرية/علوم تطبيقية)...والملكة صفة راسخة تحصل من استعمال ذلك الفعل وتكرره مرة بعد أخرى حتى ترسخ صورته(نقل التكنولوجيا)[7].

---

[1] موفق طيب شريف: المرجع السابق،ص15-16، 22

[2] ابن هشام :السيرة النبوية،ج1،ص187، موفق طيب شريف :المرجع السابق،ص22

[3] البخاري:الصحيح،ج2، 1987،ص535

[4] الاشبيلي: كتاب التيسير في صناعة التسفير، نشر عبد الله جنون،مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ،مجلد7، 8،مدريد 1959، 1960، ص41،إبراهيم القادري بوتشيش :إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي...ص85

[5] ابن غالب:قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس،نشر وتحقيق لطفي عبد البديع،مجلة معهد المخطوطات العربية ،مجلد1،ج2،القاهرة 1955،ص282،أبو حامد الأندلسي الغرناطي: كتاب تحفة الألباب،ص200،ياقوت الحموي: معجم البلدان ،ج1،دار الكتاب العربي بيروت(د ت)234،إبراهيم القادري بوتشيش :إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي...ص85

[6] العمري :مسالك الإبصار،إبراهيم القادري بوتشيش :إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي...ص85

[7] ابن خلدون عبد الرحمن :المقدمة،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت2004،ص417،عبد القادر عدالة: العمل بين ابن خلدون والفكر المعاصر، مجلة

والصنائع تكتمل بكمال العمران الحضري وكثرته...وان العرب ابعد الناس عن الصنائع والسبب في ذلك أنهم اعرق في البدو وابعد عن العمران الحضري،صناعة الفلاحة ...وهي أقدم الصنائع لما أنها محصاة للقوت المكمل لحياة الإنسان غالبا،صناعة البناء،هذه الصناعة أول صنائع العمران الحضري وأقدمها وهي معرفة العمل في اتخاذ البيوت والمنازل،صناعة النجارة،صناعة الحياكة والخياطة،صناعة التوليد وهي صناعة يعرف بها العمل في استخراج المولود الآدمي من بطن أمه،وصناعة الطب والخط والكتابة،صناعة الوراقة،صناعة الغناء(هذه الصناعة هي تلحين الأشعار الموزونة)،وتعليم العلم من جملة الصنائع[1].

أى أن الصناعة عند عبد الرحمن بن خلدون ملكة أو مهارة تكتسب بالعلم والتجربة وليس عملية تحويل المادة الأولية إلى مصنعة أو نصف مصنعة فهي عملية الصناعة نفسها[2].

خاتمة:

خلاصة القول أن الغرب الإسلامي في العصر الوسيط كان يمتلك فكر عربي إسلامي من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف يدعوا إلى الاهتمام بالحرف والصناعة والتجارة ،في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تعيش عصور الظلام والتخلف عكس الحضارة العربية الإسلامية التي كانت مزدهرة خاصة في القرون الرابع والخامس والسادس الهجري الموافق للقرن العاشر والحادي عشر والثاني عشر الميلادي.

الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية،عدد04،محبر البحوث الاجتماعية والتاريخية،جامعة معسكر جوان 2013،ص59-86 خاصة ص66

[1] ابن خلدون عبد الرحمن :المقدمة،...ص421-454، عبد القادر عدالة: العمل بين ابن خلدون والفكر المعاصر، المرجع السابق،ص59-86 خاصة ص66

[2] ابن خلدون عبد الرحمن :المقدمة،...ص421-454

المحاضرة الثالثة:
الصناعة الغذائية في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط

مقدمة:

عرف الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط عدة صناعات كانت تمثل تطوره في هذا العصر منها الصناعة الغذائية و الصناعة النسيجية و الصناعة الكيماوية والصيدلية و الصناعة الآلية، والإشكالية المطروحة في ماذا تمثلت الصناعة الغذائية في الغرب الإسلامي، خلال العصر الوسيط؟،ماهي إمكاناتها الطبيعية(الخامات) والبشرية ؟وما هي أماكن وجودها ؟ و ماهي الصعوبات التي كانت تواجهها؟.

وتهدف هذه الدراسة إلى توضيح الصناعة الغذائية في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط،من خلال استنطاق مختلف المصادر :في الرحلة والجغرافيا،التاريخ العام،الفقه،النوازل،الأدب والحسبة، التي تذكر معلومات عن الصناعة الغذائية بصورة متفرقة سواء في ذكر الإمكانات المتمثلة في الخامات الزراعية أو في الإنتاج أو مشاكل أو صعوبات الصناعة الغذائية،والاعتماد على المراجع المتخصصة من أجل الاستفادة منها في الشرح والتحليل مثل كتب عز الدين أحمد موسى و كتب إبراهيم القادري بوتشيش،و عبد الكريم يوسف جودت....

1-الصناعة الغذائية:

-تعريف الصناعة الغذائية:

الصناعة الغذائية هي الصناعة التي تحول المواد الأولية الزراعية إلى مواد قابلة للاستهلاك لمدة أطول وأكثر نفعا(عبد الزهرة علي الجنابي،2013،ص39-40)،مثل صناعة الزيوت،وصناعة الدقيق والخبز والعجائن،صناعة السكر،صناعة الألبان ومشتقاتها،صناعة تجفيف وتربيب الفواكه،صناعة حفظ الأسماك،صناعة الخل،أي هي صناعات غذائية، تربط بحرف أخرى مثل زراعة الحبوب،وحرفة الطحانين والغربالين والخبازين والحلوانيين،وصناعة البستنة،الرعي، صيد الأسماك(عيون عبد الكريم،1985،ص93).

3 -صناعة الزيوت:

3 .1-تعريف صناعة الزيوت:

تقوم صناعة الزيوت على عصر الزيتون واستخراج الزيت بعدة طرائق هي السحق والكبس والغلي، ويستخدم في عصر الزيتون الدواب والقفاف،الدواب لإدارة المطاحن الحجرية لطحن حب الزيتون،وبعض المطاحن تدور بالماء والقفاف لوضع عجينة حبات الزيتون أو غيره لكبسها لكي يخرج منها الزيت(مليكة عدالة،2013،ص363)،ويكون نوع الزيت حسب كيفية استخراجه بالماء وهو أفضل زيت وزيت اليد والزيت المغلي وهو الأدنى،أي بواسطة العصر أو الطحن أو الغلي(جودت عبد الكريم يوسف،1992،ص112)،وكان الزيت يخزن في جرار وأزيار وخوابي(البكري،2003،ص62).

كما تستخرج الزيوت من الكتان والجلجلان والجوز،حيث كانت تبسة تحيط بها غابة من أشجار الجوز وكانت زراعة الكتان تعصر لوحدها لرائحتها الخاصة،وزيت بذور الفجل وزيت الشيرج(السمسم) واللوز والبطم(الضرو أو بطم المصطكى) والقطن ونوى المشمش والبنفسج والبابونج وزيت الخروع(عز الدين أحمد موسى،1983،ص239) ،وزيت الأرغان أو أركان من بلاد حاحة والسوس ودرن بالمغرب الأقصى خاصة،ومنه فإن صناعة الزيوت ترتبط بحرفة البستنة(السقطي،2011،ص20) .

3 .2-إنتاج صناعة الزيوت:

تتركز صناعة الزيوت في بلاد المغرب في وهران،مستعانم، تلمسان، ندرومة، هنين،شرشال،سيدي بلعباس،حيث أفضل أنواع الزيتون(الوزان الفاسي،1983،ص15)، وصفاقس وقابس اللتان كانتا مركزين لمعاصر الزيتون في افريقية ومنها يصدر إلى بلاد أوروبا(الطنغري محمد بن مالك،2006،ص87-88)، ،ومراكش وتينمل ومكناس التي كانت تعرف بمكناسة الزيتون لكثرته بها خاصة في العهد الموحدي(إبراهيم القادري بوتشيش،2002،ص94).

وفي الأندلس كانت صناعة الزيوت من الزياتين خاصة في اشبيلية (Sevilla)المصدر الرئيس لزيت الزيتون بحوالي ثلاثماية معصرة (ابن الخطيب ، لسان الدين،1983،ص94) وزيتها جيد يبقى عدة سنوات برقته وعذوبته دون أن يتغير طعمه(جهاد غالب الزغول،1994،ص139)، وشوذر(Joder) من قرى مدينة جيان(Jaen) التي كانت تعرف بغدير الزيت ومدينة لقنت(Alicante) التابعة لمنطقة مدينة

مرسيه(Murcia)،ومدينة لورقة(Lorca)،مدينة قبرة(Cabra)،مدينة تدمير(Tudmir)،ومدينة قلمرية(Coimbra) بغرب الأندلس في بلاد البرتغال،مدينة لوشة(Loja)،مدينة بلش(Velez)،مدينة غرناطة(Grenada)،مدينة ألش(Elche)،وكان الزيت يكفي بلاد المغرب والأندلس و يصدر إلى بلاد الروم ومصر واليمن(ابن حجاج الاشبيلي،1982،ص54-55).

وزيت الزيتون كان يستعمل في تحضير الطعام ويؤكل بالخبز،ويستعمل دواء لعلاج بعض الأمراض مثل المغص، الزكام،والتسمم ،ويعتبر مادة أولية في صناعة الأذهان والصابون، واستخدم في الإنارة خاصة في الجوامع،ومثل لقية الصناعات كانت صناعة الزيوت تحت رقابة المحتسب أو المراقب حتى لا يدلس الزيت ويغش بخلط الرديء بالطيب(روبار برنشفيك،1988،ج2،ص230).

4 -صناعة الدقيق والخبز والعجائن:

4 .1-تعريف صناعة الدقيق والخبز والعجائن:

تتمثل في طحن الحبوب القمح والشعير والذرة المتوفر في كل الغرب الإسلامي(قويسم محمد،2013،ص102) ثم صناعة الخبز بأنواعه من الدقيق ،و يسمى الخبز في بلاد المغرب الكسرة بأنواعها سواء في المنازل أو في الأفران لأن عجينته أصبحت لينة واختمرت(محمد الرازي،1967،ص238)،وصناعة العجائن من شعرية(الفداوش) والتي تعرف في مصر بالأطرية (المقدسي،1991،ص228) وكسكس ومحمصة و من الفداوش كانت المعكرونة خاصة الطويلة منها،ومنه فإن صناعة الدقيق ترتبط بعدة حرف هي حرفة الطحانين،وحرفة المغربلين، وحرفة الخبازين،وحرفة العجائن وحرفة صناعة الحلويات مثل الزلابية والمقروض... (مجهول الطبخ في المغرب والأندلس،(1962)،ص184).

4 .2-إنتاج صناعة الدقيق والخبز والعجائن:

وتتركز الأرحاء والمطاحن على ضفاف الأنهار في مدينة تلمسان على نهر سطفسيف،و مستغانم حيث السواقي المائية وفي متيجة التي بها طواحين الماء، وفي تيهرت سميت أحد أبوابها بباب المطاحن لكثرتها بها، وفي وهران ،ومليانة(جهاد غالب الزغول،1994،ص139) بالمغرب الأوسط(الجزائر)، ونكور على نهرها بالريف شمال المغرب الأقصى(الإدريسي،1989،ص82-84).

وفي الأندلس تركزت صناعة الدقيق والخبز والعجائن في مدينة جيان وغرناطـــة

،سرقسطة(Zaragoza)،طرطوشة(Tortosa)،شلب(Silave)،مالقة (Malaga)، قرطبة(Cordoba)(ابن صاحب الصلاة،1987،س185-188)،وابتكر أهل مرسيه(Murcia) تركيب الأرحاء على ظهر المراكب والانتقال بها من مكان إلى آخر(المقري،2011،ج1،ص126، 130، 226)، وحيث الأرحاء والطواحين وجدت الأفران في أماكن نظيفة (ابن مريم،1985،ص144)بعيدة عن الحرف الملوثة مثل الحواتين والسماكين والبياطرة والحجامين(ابن حوقل،1873،ص107-108).

وتتركز صناعة الدقيق وخبز الكسرة في الريف بأنواعها كسرة الماء والملح وكسرة المطلوع لأنها تطلع أي تنتفخ بالخميرة، والكسرة المحرشة بالدقيق الحرش وتتخذ الطابع العائلي،بينما في المدن يكون عدد كبير من الطحانين والخبازين وصانعي الحلويات والمرطبات وتتميز بالجودة في الصنع وحسن الذوق وحتى رخص الثمن(روبار برنشفيك،1988،ج2،ص240-241).

وكان المحتسب يراقب الطحانين والخبازين بالحرص على النظافة بغسل قصاع العجين كل يوم ومسح الألواح،وعدم الغش في صناعة الخبز،باستخدام الخبز البائت،وخلط الخبز البارد بالساخن(الحموي ياقوت،د ت،ج1،ص440)،والاهتمام بالجودة،ويمنعون رش وجه الخبز قبل الطبخ بالماء والعسل وبعد الطبخ بالزيت،ويفصلون بين الخمير والفطير(ابن عبدون،2009،ص105).

5- صناعة السكر:

1.5 .تعريف صناعة السكر:

هو تحويل المادة الخام للسكر الموجود في قصب السكر بالعصر والطبخ والسبك،(جهاد غالب الزغول،1994،ص139) وتعرف أيضا بصناعة تكرير السكر، (فتيحة تريكي،2019،ص95) وترتبط صناعة السكر بحرفة صناعة الحلويات مثل الزلابية والمقروض والكعك...(مجهول الطبخ في المغرب والأندلس،(1962)،ص207).

5. 2.إنتاج صناعة السكر:

ومن السكر كانت تصنع الحلويات وعصارة قصب السكر التي تعرف بالقند والقندة والقنديد ومنه عرف في اللغات الأوروبية بالايطالية(Candire) والفرنسية(Candir) والألمانية منذ القرن الثامن عشر الميلادي(konditor) والانجليزية(Candy) ومن السكر كان يصنع

الشربات الذي يمزج بالليمون وغيره وبعض العقاقير الطبية لاستخدامه دواء ومنه في اللغة الانجليزية(Sirup) والفرنسية(Sirop)(زيغريد هونكة،1986،ص467-471) ،وذكر الإدريسي: «صناعة السكر الجيد في بلاد السوس جنوب المغرب الأقصى وهو الأكثر جودة وصفاء »(الإدريسي،1989،ص227)،كما ذكر ابن مرزوق:« **تقديم الكعك والحلاوات وملاح السكر بعد صلاة العشاء في ليلة الاحتفال بمولد الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم**»(ابن مرزوق،1981،ص153).

واشتهرت بصناعة السكر في وسلا ومراكش وتارودانت وايجلي بالمغرب الأقصى(مجهول، كتاب الاستبصار،مج6،ص212)،حيث وصل عدد معاصر مراكش إلى أربعين معصرة فاقت بها الكميات المنتجة في السوس(العمري،2002،السفر الرابع،ص140،107-144) ،لكن السكر السوسي تميز عن المراكشي بالجودة والصفاء عن كل الأنواع في بلاد المغرب الإسلامي كله وكان يصدر إلى أوروبا وبلاد السودان (ابن سعيد المغربي،1983،ص117).

وفي بلاد الأندلس كانت صناعة السكر متركزة في عدة مدن هي: مدينة البيرة(Elvira) ،مدينة غرناطة(Grenada) ،مدينة ألمرية(Almeria) ،مدينة أشبيلية(Sevilla) ،مدينة مالقة(Malaga)،مدينة جليانة(Guillena)،وكانت مدينة المنكب (Almunecar)منطقة الإنتاج الرئيسة للسكر في هذه البلاد خاصة في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي(الحميري،1984،ص24).

6-صناعة الألبان:

6. 1.تعريف صناعة الألبان:

هي عملية صناعة الجبن والسمن والزبدة من اللبن الطازج الذي يروب ثم يمخض وتستخرج منه الزبدة التي تذوب وتصفى من الحليب فتتحول إلى سمن، بينما الجبن يخمر اللبن ويخثر ويتحول إلى جبن،كانت الثروة الحيوانية متوفرة من أبقار وماعز وأغنام(شياه) وابل،في بونة وتيهرت والجزائر ووهران، ومدينة البصرة في المغرب الأقصى التي سميت ببصرة الألبان،وكثرت المجبنات والسمن في افريقية أو البلاد التونسية حاليا،وترتبط صناعة الألبان ومشتقاتها بحرفة الرعي وتربية المواشي(عصمت عبد اللطيف دندش،1988،ص177-178).

6. 2.إنتاج صناعة الألبان:

كانت صناعة الجبن الطري في وهران الذي يدعك بالأيدي حتى يصير كالعجين ثم يعجن السميد عجنا محكما مملوكا جيدا حتى يصير الجبن

حشوا لها ثم يبسط قليلا ثم يجعل عليها قطعة من الجبن المدعوك ويجمع حتى يصير الجبن حشوا ثم يبسط قليلا ثم يلقى في الطاجين وهو على النار بالدهن فيلقى ثم يرفع ويرش عليه السكر المدقوق ناعما ومعه اليسير من الكمون(كمال صادقي،2007،ص175) ،وشريش قرب قادس جنوب الأندلس(Jerez de la Frontera) في الأندلس التي اشتهرت بالمجبنات وهي قطائف يضاف الجبن إلى عجينها وتقلى بالزيت(المقري،،ج1،ص184)، وصناعة الألبان مراقبة أيضا من طرف المحتسبين حتى لايزاد الماء في اللبن وضرورة التفريق عند البيع بين الجبن البقري والغنمي والعنزي، (عبيد الله الزجالي القرطبي،1975،ص31).

7- صناعة تجفيف وتربيب الفواكه:

7. 1.تعريف صناعة تجفيف وتربيب الفواكه:

تجفيف الفواكه بأشعة الشمس حيث يجفف التين والعنب،فالعنب يصير زبيبا،وتربيب الفواكه بطبخها مثل رب أو مربى السفرجل والرمانين ورب التوت (مجهول الطبخ في المغرب والأندلس،(1962)،ص255،241) وهذا بسب كثرة الإنتاج وتنوع الفواكه وزيادة فوائدها الغذائية والصحية، ،وترتبط صناعة تجفيف وتربيب الفواكه بحرفة البستنة(فتيحة تريكي،2019،ص93)

7. 2.إنتاج صناعة تجفيف وتربيب الفواكه:

واشتهرت تلمسان بالتين الأسود الطويل شديد الحلاوة،وتين نقاوس بالاوراس المشهور جدا (قويسم محمد،2013،ص102) وتين مرسى الدجاج(برج البحري حاليا قرب مدينة الجزائر)،وتين نفوسة،وتونس وسوسة وقابس وجربة وطرابلس، والأعناب المتنوعة في تلمسان والعناب في بونة التي تحول اسمها إلى عنابة في العصر الوسيط لكثرة إنتاج العناب والذي كان يجفف ويؤكل في فصل الشتاء(ابن حوقل،د ت،ص77).

واشتهر الأندلسيون بتجفيف الفواكه المتوفرة بكثرة وتنوع في مختلف المدن الأندلسية،خاصة مدن قرطبة(Cordoba)،غرناطة(Grenada)،اشبيلية (Sevilla)وسرقسطة(Zaragoza) وغيرها من المدن(ابن الخطيب لسان الدين،1347هـ،ص40).

والى جانب التجفيف،كانت الفواكه تستعمل في صنع المعاجين والربوب مثل معجون أو مربى السفرجل(فتيحة تريكي،2019،ص93)،فذكر صاحب كتاب الاستبصار أن جيجل كانت تحمل منها الفواكه والعنب

والرب(دبس أو شراب التمر وغيره) إلى مدينة بجاية(مجهول الاستبصار،دت،ص185).

8-صناعة حفظ الأسماك:

8. 1.تعريف صناعة حفظ الأسماك

وكانت الأسماك تحمل إلى المناطق الداخلية طرية محفوظة في العسل لأن العسل كان متوفر بكثرة (نوال بلمداني،1914،ص184-185) وبسعر منخفض في بلاد الغرب الإسلامي في وهران وتيهرت وتنس وجزائر بني مزعنة وشرشال وبونة وجيجل وقسنطينة.... وفي الأندلس (عز الدين أحمد موسى،1983،ص203)، أو مجففا في الشمس ومملحة بالملح كما حملت في قلال مملوءة بالمياه ووضعت في صهاريج ضخمة مملوءة بمياه البحر،فهو مثل التصبير والتعليب اليوم (طاهر قدوري، 2013،ص48).

بسبب طول السواحل على البحر الأبيض المتوسط من الشمال والسواحل المحيط الأطلسي من الجهة الغربية وكثرة الأنهار،حيث كان إنتاج الأسماك كثيرا ومتنوعا ،وحاجة المناطق الداخلية لتناول الأسماك،وترتبط صناعة حفظ الأسماك بحرفة صيد الأسماك وحرفة تربية النحل وإنتاج العسل،وحرفة الملح وحرفة القلال أو الفخار(نوال بلمداني،1914،ص181).

8. 2. إنتاج صناعة حفظ الأسماك

كان إنتاج الأسماك مدينة في تونس وبنزرت ،المنستير(التن) ،باجة(البوري) بالمغرب الأدنى ومرسى الخرز،بونة ،جيجل،شرشال،دلس في المغرب الأوسط، في طنجة(سمك موسى) وسبتة وقصر عبد الكريم وفي نهر سبو ونهر وانسيفن بالمغرب الأقصى(**ابن الخطيب لسان الدين، د ت،ص149**)،وفي الأندلس كانت عدة مدن تزخر بالثروة السمكية هي بطليوس(Batajoz)،اشبيلية(Sevilla)،مالقة(Malaga)(التن) والمنكب،طرطوشة(Tortosa) وشذونة(Sedona)(التن)، بينما اشتهرت مربلة (Marbella) ومنطقة سهيل (Fuengirola) من أعمال مالقة بسمك السردين،في الأندلس (نوال بلمداني،2015،ص179).

وكانت سبتة بها اسماك عظيمة ليست في غيرها، وفاس ووادیها الغني بالأسماك مثل سمك اللبيس(Lebeo) ، وسمك الشابل(Alose) والبوري(Mullet) وسمك السيناج أو الجلكي (Petromyzontifores) وسمك البوقة(Bogue))(ابن أبي زرع،1972،ص117) ،ومكناس التي اشتهرت بصناعة حوت عرف بحوت الشولي الذي كان يعد ألذ أنواع

الأسماك(إبراهيم القادري بوتشيش،ص95)،ووجد سمك الشابل بكثرة في مدينة سلا بالمغرب الأقصى(الحلبي سراج الدين،2008،ص17).

وفي مدينة المسيلة ذكر الإدريسي :و«**هي على نهر فيه ماء كثير مستنبط على وجه الأرض وليس بالعميق، وهو عذب، وفيه سمك صغير،فيه طرق حمر حسنة، ولم ير في بلاد الأرض المعمور سمك على صفته،وأهل المسيلة يفتخرون به،ويكون مقدار هذا السمك من شبر إلى دونه،وربما اصطيد منه الشيء الكثير،فأحتمل إلى قلعة بني حماد،وبينهما اثنا عشر ميلا**»(الإدريسي،1982،ص155-156).

وكان الصيادون يستخدمون عدة طرائق في الصيد الشباك في الأندلس بينما في افريقية يستعملون النقارة،كما كانت تستخدم طريقة الزرارب وطريقة الخيط والمسامير وقصبة وسنارة ،وبطبيعة الحال مع السنارة سلك معوج يدخل في فم السمك يسمى الشص(ابن الخطيب لسان الدين،2002،ص149-150).

9- صناعة الخل:

9. 1.تعريف صناعة الخل:

الخل هو منتج طبيعي حقيقي ،فأي مشروب كحولي ، سواء كان قد صنع من التفاح ، العنب ، التمر ، الارز ، السكر ، يتحول عند تعرضه للهواء بشكل طبيعي إلى خل، بدأ تاريخ الخل المدون حوالي العام 5000 قبل الميلاد، عندما استعمل البابليون تمر النخيل لصنع الخمر والخل. وقد استخدموه كغذاء وفي الحفظ وعامل تخليل ،وقد وجدت بقايا الخل في جرار مصرية قديمة تعود إلى عام 3000 قبل الميلاد. وبالمثل، يعود تاريخ الخل المدون في الصين إلى نصوص تعود تاريخياً إلى عام 1200 قبل الميلاد، أما في اليونان القديمة في حوالي عام 400 قبل الميلاد، فقد وصف هيبوقراط (Hippocrates)أبو الطب الحديث، خل عصير التفاح ممزوجاً مع العسل ، كعلاج لعدد من الأمراض، بما في ذلك السعال والرشح(برهان الدين دلو،1989،ص349).

في الحضارة العربية الإسلامية ارتبطت صناعة الخل بعلم الكيمياء ويعتبر جابر بن حيان أول من حضر حامض الكبريتيك زيت الزاج واكتشف حامض النيتريك وماء الذهب النيتروهيدروكلوريد وكلوريد الزئبق، وتنسب إليه عدة اختراعات في مجال الكيمياء منها: تقطير الخل للحصول على حامض الخليك المركز،ومنه فإن صناعة الخل ترتبط بصناعة الكيمياء،وحرفة إنتاج الفواكه التفاح (فاضل أحمد الطائي،1995،ص300).

9. 2 .إنتاج صناعة الخل في الغرب الإسلامي

وفي الغرب الإسلامي أسهم الأندلسيون بقدر جيد في تقدم علم الكيمياء، وشهد هذا العلم نشاطاً طيباً في عصر الخلافة الذي ظهر فيه العلامة محمد بن الحارث بن أسد الخشني، ومن الذين اشتغلوا بالكيمياء إضافة إلى الرياضيات والفلك مسلمة بن أحمد المجريطي المتوفى عام (398ه / 1007م)، ومن الكتب التي نسبت إليه كتاب اسمه رتبة الحكيم يصف فيه المجريطي بعض التجارب التي أجراها بنفسه،وكان أبو القاسم الزهراوي يقطر روح الخمر أو الكحول الذي عرف في اللغات الأوروبية،الانجليزية(Alcohol) والفرنسية(Alcool) والألمانية(Alkohol) وهو شبيه في تصنيعه بالخل(Fuat Sezgin,2004,p101) و تركزت صناعة الخل في معظم مدن بلاد المغرب وبلاد الأندلس وكان يصنع من الليم ومن النعنع أو النعناع، ومن الترنجان ،والخل الأبيض من العنب الأبيض حيث كان يستخدم في تتبيل المأكولات(ابن رزين التجيبي،1388ه ،ص261).

10. خاتمة:

خلاصة القول أن الصناعة الغذائية في بلاد المغرب الإسلامي(العدة المغربية والعدوة الأندلسية) في العصر الوسيط كانت متطورة بمقياس ذلك العصر، مازالت الفداوش موجودة حتى الآن باسم الشعرية والمربى والخبز بأنواعه والسكر والزيوت والجبن والزبدة والسمن والزبيب والتين المجفف والخل،وهذا دليل على عبقرية الحضارة العربية الإسلامية ودورها في تطور الحضارة الإنسانية.

خريطة المحاصيل الزراعية التي تذخل في الصناعة الغذائية في المغرب الأوسط

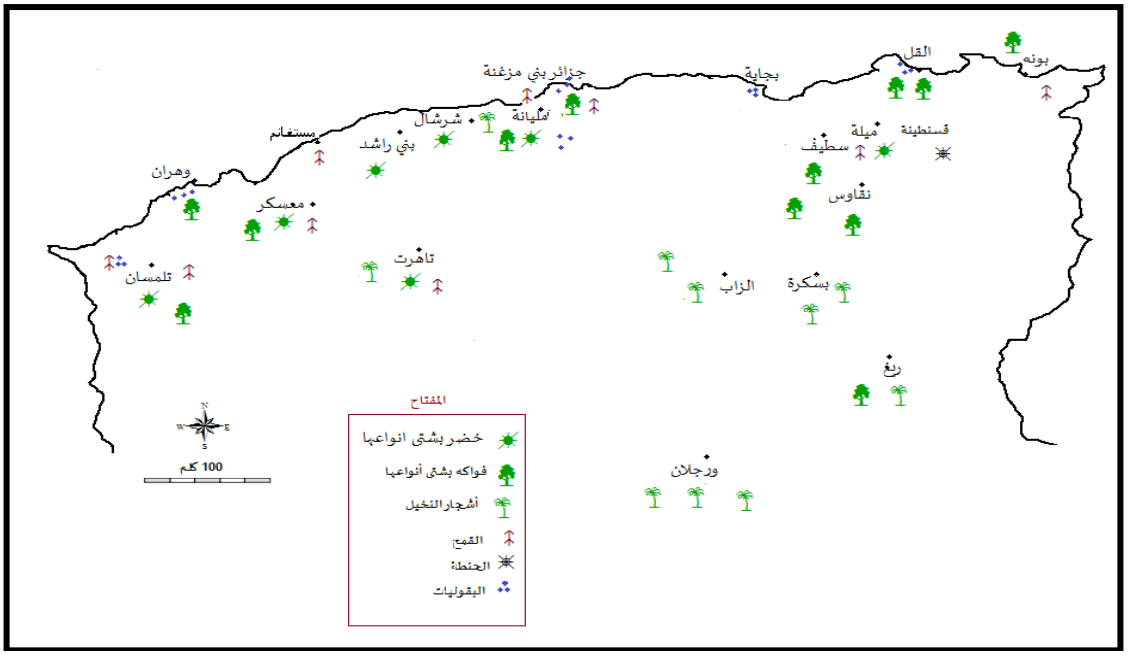

الخريطة مستخرجة من عدة مصادر انجزت بمساعدة الدكتور عمار سماعلي أستاذ الجغرافيا بقسم العلوم الإنسانية جامعة20أوت1955-سكيكدة

- البيليوغرافيا:

أولا: المصادر:

- الإدريسي،1989،نزهة المشتاق في اختراق الآفاق القاهرة ،مصر،دار عالم.

-البكري،2003، المسالك والممالك،ج2،بيروت لبنان ،دار الكتب العلمية .

-التجيبي، ابن رزين،1388،فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان، تحقيق،محمد مهدي اصفهاني، طهران إيران ، مؤسسة مطالعات.

- ابن حجاج ،الاشبيلي،1982،المقنع في الفلاحة،تحقيق صلاح جرار،جاسر أبو صفية،دقيق وإشراف عبد العزيز الدوري، عمان الأردن ،مجمع اللغة العربية الأردني.

-الحلبي ،سراج الدين،2008،خريدة العجائب وفريدة الغرائب،تحقيق أنور الزناتي، القاهرة مصر ،مكتبة الثقافة الإسلامية.

- ابن حوقل،1872، صورة الأرض،أو كتاب المسالك والممالك ، ليدن هولندة ،مطبعة بريل

- الحموي ،ياقوت،(د ت) ، معجم البلدان، ج1، بيروت لبنان ،دار الفكر.
-الحميري، 1984، الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي مع فهارس شاملة،تحقيق إحسان عباس،بيروت لبنان ،مكتبة لبنان .
-ابن الخطيب،لسان الدين،1983،مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس،تحقيق مختار العبادي، الإسكندرية مصر ،مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع .
-ابن الخطيب، لسان الدين،1347هـ،اللمحة البدرية في الدولة النصرية، صححه ووضع فهارسه محب الدين الخطيب، القاهرة مصر، المطبعة السلفية ومكتبتها .
-ابن الخطيب،لسان الدين،2002، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار،تحقيق محمد كمال شبانة، القاهرة مصر، مكتبة الثقافة الدينية .
-الرازي محمد،1967،مختار الصحاح، بيروت لبنان، دار الكتاب العربي.
- الزجالي القرطبي، عبيد الله،1975،أمثال العوام في الأندلس، تحقيق وشرح ومقارنة محمد بن شريفة،القسم الثاني، الرباط المغرب ،وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي.
- ابن أبي زرع،1972،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط المغرب ،صور للطباعة والوراقة.
-ابن سعيد، المغربي،1983،الجغرافيا،تحقيق إسماعيل العربي،الجزائر، الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية .
- السقطي، محمد،2011،كتاب في آداب الحسبة،تحقيق ليفي بروفنسال،جورج كولان، الرباط المغرب ،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية .
- ابن عبدون، محمد،2009،رسالة في القضاء والحسبة، بيروت لبنان ،دار ابن حزم.
-العذري ،أحمد المعروف ابن الدلائي،(1959) ،نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الاهواني، مدريد اسبانيا ،منشورات معهد الدراسات الإسلامية.
-العمري ،شهاب الدين،2002، مسالك الإبصار في ممالك الأمصار،السفر الرابع، تحقيق حمزة أحمد عباس، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة ،المجمع الثقافي.

-ابن غالب، محمد،1956، نص أندلسي جديد من كتاب فرحة الأنفس من تاريخ الأندلس، تحقيق لطفي عبد البديع، القاهرة مصر ،مجلة المخطوطات العربية،مجلد01،ج2.
-ابن صاحب، الصلاة،1987، المن بالإمامة، تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تحقيق عبد الهادي التازي،ط3 ،بيروت، لبنان ،دار الغرب الإسلامي.
- الطغنري ،محمد،2006،زهر البستان ونزهة الاذهان، تحقيق وتقديم اكسبرتيون غارثيا سانشيز، مدريد اسبانيا ،المجلس الأعلى للبحث العلمي
-ابن مريم ،1985،البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان،الجزائر الجزائر،مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع .
-ابن مرزوق، محمد،1981،المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن،المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر.
-المقري،أحمد،2011،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب،ج1،تحقيق يوسف طويل، مريم طويل، بيروت لبنان ،دار الكتب العلمية .
-المقدسي، شمس الدين،1991،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،ط3، القاهرة مصر،مكتبة مدبولي .
-الوزان ،الفاسي،1983 ، وصف افريقيا،بيروت،لبنان ،دار الغرب الإسلامي.
-مجهول (2015) كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار،مج6، نشر ، تعليق سعد زغلول عبد الحميد، بغداد العراق ،طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة .
- مجهول،1962،كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين،تحقيق هويثي ميراندا ،صحيفة الدراسات الإسلامية مدريد اسبانيا،مجلد5،ص15-256.

ثانيا: المراجع:

- أحمد موسى، عز الدين،1983، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، بيروت،لبنان ،دار الشروق .
- أحمد موسى، عز الدين ، 1983، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، بيروت ،لبنان،دار الشروق.
- برونشفيك، روبار،1988،تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن15م،نقله إلى العربية حمادي الساحلي،ج2، بيروت لبنان،،دار الغرب الإسلامي.

-برهان الدين، دلو ،1989،حضارة مصر والعراق، التاريخ الاقتصادي-الاجتماعي-الثقافي والسياسي، بيروت لبنان ،دار الفارابي.
-الجنابي علي عبد الزهرة،2013،الجغرافيا الصناعية،عمان الأردن،مؤسسة دار الصادق الثقافية،دار صفاء للنشر والتوزيع.
- الزغول ،جهاد غالب ،1994، الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة،رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في التاريخ،قسم التاريخ،كلية الدراسات العليا، عمان، الأردن ، الجامعة الأردنية.
- زيغريد ،هونكة ،1986،شمس الله تسطع على الغرب،ترجمه وحققه وعلق عليه فؤاد حسنين علي، قسنطينة الجزائر ،نشر وتوزيع مكتبة رحاب.
- عبد الكريم يوسف، جودت،1992، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين(10-9م) ،الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية.
-عصمت ،عبد اللطيف دندش،1988،الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين،عصر الطوائف الثاني(546-510هـ) ، بيروت ،لبنان،دار الغرب الإسلامي.
-عيون عبد الكريم،1985،جغرافية الغذاء في الجزائر،الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب.
- الطائي،فاضل أحمد، 1995، علم الكيمياء عند العرب،موسوعة الحضارة العربية الإسلامية،ج1 ،بيروت لبنان ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، عمان الأردن،دار الفارس للنشر والتوزيع .
- القادري بوتشيش، إبراهيم،2002، الإنتاج الصناعي في المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين،كتاب اضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي، بيروت،لبنان ،دار الطليعة للطباعة والنشر .
- كمال ،صادقي،2007، الصناعة الحرفية بالمغرب الأوسط في عهد بني حماد(547-398هـ/1007-1252م) رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي،قسم التاريخ ،كلية التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة الجزائر .
-Fuat Sezgin, 2004,Science et technique en Islam, Tome4,en collaboration avec Eckhard Neubauer,traduit par Farid Benfeghoul,Alger,Algerie,Tala Editions.

ثالثا:الدوريات:
- عدالة ،مليكة،2013، الصناعة الغذائية في المغرب الأوسط،مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية،العدد04، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر الجزائر جوان ،ص363-380.
- بلمداني،نوال ،2014،النحل وإنتاج العسل ببلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط،مجلة عصور الجديدة،عدد14-15، جامعة السانية وهران الجزائر،ص181-196.
- بلمداني،نوال ،2015،الثروة السمكية بالغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط،مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ،عدد10،جامعة مصطفى إسطمبولي بمعسكر الجزائر،ديسمبر ،ص179-182.
-تريكي فتيحة،2019،قراءة تاريخية في الصناعات النباتية ببلاد الأندلس خلال العصر الوسيط، مجلة عصور الجديدة،مجلد09، عدد03 جامعة السانية وهران الجزائر ،ص89-113.
- قدوري، طاهر ،2013، السمك والتغذية بالغرب الإسلامي في العصر الوسيط،مجلة عصور الجديدة،عدد، 10، جامعة السانية وهران الجزائر ،ص43-60.
-قويسم محمد،2013،الزراعة في منطقة الأوراس في العصر الوسيط من خلال كتب الرحلة والجغرافيا،مجلة كان التاريخية،مجلد02،عدد21،الكويت الكويت،دار ناشري للنشر الالكتروني،ص100-104.

المحاضرة الرابعة:
الصناعة النسيجية في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط

1-مقدمة:

عرف المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط عدة صناعات كانت تمثل تطوره في هذا العصر منها الصناعة الغذائية والنسيجية والكيماوية والصيدلية والآلية، الإشكالية المطروحة في ماذا تمثلت الصناعة النسيجية؟،ماهي أماكن وجودها؟ وماهي الصعوبات التي كانت تواجهها؟

وتهدف هذه الدراسة إلى توضيح الصناعة النسيجية في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط،من خلال استنطاق مختلف المصادر :في الرحلة والجغرافيا،التاريخ العام،الفقه،النوازل،الأدب،والاعتماد على المراجع المتخصصة من أجل الاستفادة منها في الشرح والتحليل.

2.الصناعة الصوفية،الوبرية،الشعرية، الكتانية، القطنية والحريرية:

2. 1. الصناعة الصوفية:

الصوف نسيج مكون من شعيرات تغطي أجسام بعض الحيوانات من الفصيلة الثديية التي أهمها الأغنام،وتتميز الصوف بعدة خصائص منها الملمس اللين والدفء والنعومة والارتداد وهي استعادة الحجم الطبيعي إذا ما ضغط علية ثم أزيل عنه،وترتبط الصوف بالرعي وتربية الشياه لذلك عرف مربو الأغنام بالشواية في الشام وفي المغرب الأوسط والمغرب الأقصى[1].

تتمثل الصناعة النسيجية الصوفية في البرانس والبرد والعمائم والطيالس والأردية والأكسية والحياك(الحوك) واللبود والخباء(الخيمة الصوفية)[2] ،نتيجة لوفرة الأصواف والأيدي العاملة والموقع الجغرافي حيث الوفرة النقل البري أو البحري أو النهري[3].

وفي المغرب الأوسط اشتهرت بالصناعة الصوفية تلمسان حسب الحميري[4] ، وعبد الرحمن بن خلدون[5] وبجاية التي كان بها سوق الصوافين[6] والمسيلة ،ومدينة قلعة بني حماد بأكسيتها وطبنة ومستغانم[7] ، ومدينة تيهرت حسب ابن الصغير[8]

وفي المغرب الأقصى مدينة وجدة حسب صاحب الاستبصار[9] ، وسلا وسجلماسة ولمطة[10] ،وفاس وتادلة والبصرة ،وفي المغرب الأدنى عرفت قفصة باردیتها وطيالسها وعمائمها الصوفية ودرجين بأثوابها الدرجينية، وقرطاج ومدينة تونس[11].

وفي الأندلس تركزت الصناعة الصوفية في عدة مدن هي رندة المدينة التي تشبه مدينة قسنطينة في موقعها على صخرة كبيرة مطلة على وادي، ووادي آش وشاطبة واشبيلية،أريولة وطليطلة ومالقة، و قلشانة التابعة لكورة شدونة وغرناطة[12] واشتهرت قرى شقوبية(Segovia) قرب

طليطلة(Toledo) بصناعة ثياب الملف من الصوف حيث كان يرتديها الناس في الشتاء على اختلاف أنواعه وألوانه[13].

وكان ثوب الصوف في سجلماسة يبلغ أزيد من عشرين مثقالا،والصوف تظهر جودته من نعومته[14] ويشيد يحي بن خلدون بشهرة تلمسان في الصناعة الصوفية حيث أن اغلب أهلها يكسبون مالهم من الفلاحة وحوك الصوف، ويتعاونون في عمل أثوابه الرقاق فتلقى الكساء والبرنوس عندهم من ثمان أوراق والإحرام من خمس،البرانيس كانت جيدة لايدخلها الماء لجودتها[15].

ويظهر أن العمل في الصوف كان مستقلا عن غيره من الأعمال،في إطار التخصص في الصناعة، ولهذا تذكر كتب التراجم من تخلى عن الانتساب لقبيلته وانتسب لصنعته،سواء كان ناسجا أو بائعا،فحمل لقب الصواف،مثل أبو حفص أحمد بن وزان[16].

2. 2. الصناعة الوبرية:

الوبر شعر رقيق وقصير ورطب يكون من وبر الحيوانات مثل الإبل ووبر ذكر الأرانب(وبر وحرير لصناعة الخز)،ومن اللمط أو اللمت وهو حيوان يشبه البقر الوحشي،والخيمة المصنوعة من الوبر تسمى البجاد[17] والفراء شبيه بالوبر ويزيده ليونة ويتخد من عدة حيوانات هي الفنك والسمور أو السنور[18] والقنيلة والدلق والثعالب والسناجب[19]

اشتهرت مدينة سرقسطة بالأندلس بثياب الوبر الرائعة المصنوعة من وبر حيوان السمور والتي لا مثيل لها في الوطن العربي والإسلامي[20].

2. 3. الصناعة الشعرية:

تكون من شعر الحيوانات وهي الخيل والإبل والحمير وخاصة شعر الماعز،وتسمى الخيمة المصنوعة من الشعر باسم الفسطاط،وتركزت تربية الماعز في المناطق الجبلية في بلاد المغرب وفي بلاد الأندلس لأن الغابات تناسب تربية الماعز ،واشتهرت تربية الماعز في هسكورة بالمغرب الأقصى وأوداغست بموريتانيا وصقلية بجنوب ايطاليا[21].

2. 4. الصناعة الكتانية:

الكتان نبات ليفي نسيجي يبلغ طوله نحو ذراع دقيق الأوراق والساق،أزهاره زرقاء له بذور حمراء تزرع في التربة الرملية الرطبة في شهر تشرين الثاني أكتوبر ويحصد في مايو أيار ،نسيج الكتان جيد وكان تلبسه الخاصة والعامة،كانت تصنع منه الثياب والأحذية و القباء والخباء هي خيم من الكتان أو الصوف[22].

كانت الصناعة النسيجية الكتانية موجودة في قرطاج وقسطيلية وسبيبة وتوزر ورادس بساحل مدينة تونس بالمغرب الأدنى، وفي بونة وبجاية وجيجل والمسيلة ومتيجة بالمغرب الأوسط،وفاس والبصرة وسلا بالمغرب الأقصى ،وفي قونجة قرب البيرة، واندرش،ألمرية،إشبيلية، لاردة، مالقة في الأندلس حيث فاق الكتان الأندلسي الكتان المصري جودة ،قال ابن حوقل عن أهل الأندلس: ويستعمل عندهم للعامة وللسلطان من الكتان ثياب لايقصر عن الديبقي ما كان منها صفيقا،وربما كان هذا استعمل الكتان الناعم الورق،وكان الكتان مشهورا في صقلية أيضا[23].

وجعفر بن علي لما فر إلى الأندلس استقبل بثلاث قباء من كتان وأربعة أربعون خباء من الكتان،وكان أبوبكر بن هذيل-قتله أبو عبد الله الشيعي- بشتري الكتان فتغزله إمرأته وينسج منه أبدانا[24].

وذكر الجغرافي والرحالة حسن الوزان وفرة مادتي الكتان والقنب لصناعة القماش في بجاية وجهاتها فهي منطقة ساحلية رطبة وتربتها خصبة صالحة لهاتين الزراعتين[25].

2. 5.الصناعة القطنية:

القطن (cotton /cotton/algodon) هو نبات أصله من الهند جلبه الفاتحون إلى بلاد المغرب الإسلامي،وهو نبات دقيق العيدان وثمرته مستديرة تنشق عنها ألياف يزرع بعلا أو سقيا في التربة الحرشاء يكون حصاده في شهر أيلول سبتمبر في الصباح الباكر[26] ،وهو نوعان قصير التلية، وطويل التلية،وتمر صناعة النسيج القطنية بعدة مراحل هي قطف القطن،تنقيته من البدور،ثم الغزل وأخيرا نسجه،وعرف صاحب هذه المهنة بالقطان، والبزاز صانع البزز القطنية[27].

وتوجد المنسوجات القطنية حيث آماكن إنتاج القطن في المناطق شبه جافة الملائمة لإنتاج القطن لأن المناخ الرطب يعفن القطنة في النبات، في المغرب الأدنى في قرطاج وقفصة وتنس و في المغرب الأوسط زرع القطن في المسيلة وبجاية وطبنة، وتيهرت التي اشتهرت بإنتاج البزز القطنية،وفي المغرب الأقصى في فاس وسجلماسة والبصرة[28] وتادلة[29] ،وفي الأندلس في اشبيلية وقرى مدينة قادس التي سميت بالقطنيات(Algodonales)،وفي صقلية في جزائر البقدونية وبرطنيق وقوصرة وقرية ميلاص ،وفي جزائر البليار خاصة في ميورقة[30].

ومن القطن كانت تصنع الثياب والخيم،والخيمة المصنوعة من القطن تسمى السرادق،جباب،قلانس،أردية،قمصان،سراويل،البزز القطنية التي

اشتهرت بها تيهرت خاصة على يد أبو الفضل أحمد بن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله التميمي البزاز التيهرتي[31].

وكل صنعة معرضة للغش ،القطن كان يخلط قديمه بالجديد،وقلة ندفه جيدا من القشرة والحب المكسر، وكانوا يحفظون القطن في مواضع ندية فيزيد وزنه حتى يزيدون من الربح[32].

2. 6.الصناعة الحريرية:

من تربية دودة القز على أوراق أشجار التوت أو مستورد من الصين عبر طريق الحرير،ويمتاز قماش الحرير بالقوة والخفة والجمال والرونق واللمعان،فقامت صناعة حريرية في بلاد المغرب الإسلامي من اجل تلبية طلبات المترفين،حيث كان الأثرياء وأصحاب القصور يتباهون باقتنائهم الملابس الحريرية،وهذا ماجعل القاضي النعمان بن محمد قاضي قضاة وداعي دعاة الدولة الفاطمية في بلاد المغرب ثم في مصر والشام يفتي بعدم جواز لبس الرجال للحرير ولا حلي الذهب وجائز للنساء[33].

وكانت الملابس الحريرية تصنع من الحرير الخالص،وأحيانا يخلط بالصوف،أو يوشى بالقصب أو بخيوط الذهب،ومما زاد في إقبال الناس علي المنتوجات الحريرية هو التفنن في صناعتها،بحيث كانت تلمع بالصمغ المجلوب من السودان،كما كانت تصبغ بألوان مختلفة كغيرها من الملابس،ويظهر أن بعض العاملين في النسيج الحريري كانوا يغشونه أحيانا فيصبغونه قبل تبييضه أو يثقلونه بالنشأ أو بالسمن أو الزيت[34].

كانت الأقمشة الحريرية تتمثل في:

-الوشي:قماش من الحرير الملون المثقل بخيوط الذهب،كان في مدن الأندلس خاصة المرية (Almera) ومالقة (Malaga)ومرسية(Murcia)

-الخز:نسيج ناعم من الحرير ومن وبر ذكر الأرانب

-الديباج:قماش لامع أو ملون سميك من خيوط الحرير لحمة وسدى،و يعتبر تقليد للحرير الصيني

-السلاقطون:حرير موشى بالذهب(أصلا يوناني)

- الشرب: قماش شفاف تتخلله خيوط حريرية أو ذهبية

-السمور:قماش رقيق الوبر من حيوان السمور

-بوقلمون والعمائم:كانت العمائم المذهبة عند صنهاجة وتصنع في بجاية[35].

ذكر أبو الفضل العمري أن تلمسان كان يصنع بها قماش حريري يعرف بالتلمساني بعضه من الصوف الخالص والبعض الأخر من الصوف والحرير[36].

3- صناعة الجلود:

3. 1. تعريف صناعة الجلود:

صناعة الجلود تنقسم إلى مرحلتين هما مرحلة دباغة الجلود وهي تحويل جلد الحيوان بعد سلخه إلى منتج مفيد لصناعة الأحدية والأحزمة والحقائب... من خلال عدة عمليات هي عملية المعالجة بوضع الملح على الجانب اللحمي من الجلد،ثم عملية إزالة طبقة اللحم بعد الغسيل والترطيب وتتم إزالة طبقة اللحم بسكاكين حادة،ثم عملية نزع الشعر والصوف بوضعها في أحواض تحتوي على محلول ماء الجير المحتوي على كبريتيد الصوديوم الذي يضعف جذور الشعر،وأخيرا عملية الضرب لإزالة ماتبقى من الشعر والصوف وماشباههما، ومرحلة وصناعة الأحذية والخيم الجلدية ،والخيمة المصنوعة من الجلد تسمى الطراف[37].

3. 2. انتاج صناعة الجلود:

وفي مدينة بجاية في العهد الحفصي كانت تصنع كل أنواع الجلود الأغنام والماعز والبقر والإبل،واشتهرت مدينة فاس ومدينة مراكش بالمغرب الأقصى ومدينة تونس بالمغرب الأدنى بصناعة الجلود ومدينة تلمسان في المغرب الأوسط وفي الأندلس تركزت صناعة الجلود أو دباغة الجلود في مدينة قرطبة(Cordoba) ،مالقة،باجة(Beja)،إشبيلية،طليطلة،سرقسطة،غرناطة ومدينة لبلة(Niebla) وغرها[38].

4- صناعة الصباغة(تلوين المنسوجات):

4. 1. تعريف صناعة الصباغة:

الصباغة هي ترسيب مادة ملونة على نسيج ما شريطة أن يبقى اللون دون تغيير بعد تعرضه للهواء والشمس والماء باستخدام الملح والشب لتثبيت اللون،أو الصباغة هي تلوين المنتوجات النسيجية بألوان طبيعية،أي نباتية في الغالب مثل النيلة التي كانت تستعمل لكل الألوان الزرقاء،والنيلة[39] من الهند وبلاد النهرين(العراق)،وكان الصبغ بالزعفران[40] للون الأصفر،ونبات الفوة وهو نبات أحمر كان يستعمله الصباغون للحصول على اللون الوردي الفاتح إلى اللون الرماني،و من دودة القرمز التي تعيش متطفلة على شجر السنديان تستخرج مادة الصباغة

ذات اللون القرمزي الشبيه باللون الأرجواني[41] ،والورس وهو نبات أحمر في معنى الزعفران، والمشق طين أحمر كان يستعمل في الصباغة،و استعملوا قشر الرمان لتكوين صبغة صفراء جميلة ثابتة اللون،واستعملوا كذلك الحناء[42] في الصباغة عوض الفوة فيخرج الحرير مشرقا إذا صبغ بها لكنه يتغير بأشعة الشمس، واستخدم القرطم[43] وزهره العصفر،مما سمح بإنتاج أقمشة مختلفة الألوان وإعطائها جاذبية خاصة في جهاز العروس سجاجيد متنوعة الألوان وأقمشة ملونة[44].

4. 2. انتاج صناعة الصباغة:

وأبدع العرب والمسلمين بشكل عام وبلاد المغرب بشكل خاص في الألوان،الأبيض، والأسود من لحاء شجر الجوز بعد النضج فيعرض على الهواء وهو درجات (أسود مفحم،أجون،فاحم،حالك،حائك،حلوك،محكوك،خذاري،دهوجي،غربيب وغدافي)، والأزرق من النيلة أو شجر النيلج(بكل درجاته غامق وبحري وسماوي) والأحمر، والأصفر من الزعفران (بكل درجاته فاتح، فاقع، وجلوقي والحبار)، والأخضر والرمادي، والزعفراني، والبنفسجي،والرمادي والسماوي والزمردي و الرملي والبني المحمر والفضي والأبيض المائل للصفرة والريحاني والذهبي[45].

وكان لصنعة الصباغة مكان خاص بهم وسوق خاص بهم ،فمدينة القيروان كان إحدى أبوابها تسمى باب الصباغين،وهي صناعة تتطلب أموال كثيرة للمادة الأولية أربعة أخماس وخمس أجور العمال[46].

وحققت الصناعة النسيجية تقدم كبير، في تزويقها بالرسوم والخطوط والألوان المختلفة،واستعمال تقنية النول المنخفض والنول المرتفع والدواسة خاصة في صناعة السجاد[47].

وذكر المقدسي انتشار حرفة الصباغة بين البربر،مما يضفي مسحة جمالية على المنسوجات ويزيد قيمتها في الأسواق[48].

5-صناعة الخياطة:

5. 1. تعريف صناعة الخياطة:

الخياطة هي استخدام الخيط في صناعة الملابس بعد تفصيلها للرجال وللنساء وللأطفال،قال عبد الرحمن بن خلدون: إن الأولى نسج الغزل من

الصوف والكتان والقطن بالالتحام الشديد،فيتم منها قطع مقدرة فمنها الأكسية للاشتمال والثياب من القطن والكتان للباس،والثانية لتقدير المنتوجات على اختلاف الأشكال والعوائد،تفصل بالمقراض قطعا مناسبة للأعضاء البدنية ثم تلحم تلك القطع بالخياطة المحكمة،ويضيف:وهذه الصناعة مختصة بالعمران الحضري لحاجتهم إلى الملابس التي كانوا يعنون بها حتى كان لكل مناسبة ملابس خاصة[49].

5. 2. إنتاج صناعة الخياطة:

والخياطون كانوا في كل قرية ومدينة،وكانت الخياطة منظمة بطريقة أسرية تقوم بالإنتاج الأسرة ثم تسوق الإنتاج في السوق،مثل أبو بكر بن هذيل الذي كان عيشه من غزل امرأته،كان يشتري الكتان فتغزله وينسج منه أبدانا،فما كان فيها من فضل تقوتا به(اشتروا به قوتهم أوغدائهم) واشترى برأس المال كتانا[50] ، والتنظيم الثاني في محلات خاصة،فكان سوق الغزل ودور الطراز،والبعض كان يخيط للخاصة من حكام وأمراء وغيرهم، بينما كان آخرون يخيطون للعامة[51].

ومثل بقية الصناعات والحرف كان بعض الخياطين يتلاعبون بالقياسات أو التفصيل، والغش في نوعية النسيج،فكان المحتسبون يراقبون جودة التفصيل أن تكون الخياطة درزا لا شلا، والإبرة رفيعة والخيط على الخرم قصيرا،وقياس الثوب قبل تقطيعه،ولايماطل الناس بخياطة أمتعتهم[52].

6- صناعة الحياكة:

6. 1. تعريف صناعة الحياكة:

النسج والخياطة هي إلحام الغزل حتى يصير ثوبا واحدا إسداء في الطول وإلحاما في العرض ،وهي صناعة الحياك والبسط،والفراش،والستائر،والعصائب،والفوط والبنود والرنوك[53].

6. 2. انتاج صناعة الحياكة:

البسط كانت ضرورية تفرش بها المجالس،فيشير ابن بشكوال إلى مجلس قد فرش ببسط الصوف مبطنات... ووسائد الصوف[54] ،وأشار ياقوت الحموي إلى صناعة البسط في تبسة بقوله: إن بها يعمل بسط جليلة محكمة النسج يقيم البساط منها مدة طويلة[55] ،وذكر أحمد القلقشندي البسط

الفائقة التي كانت تعمل في الونشريس بالمغرب الأوسط(الجزائر) عند بني توجين خاصة في العهد الموحدي[56].

وقد تفردت البلاد الأندلسية بصناعة البسط (الطنافس) طوال القرن السادس الهجري من الصوف خاصة،في تنتالة قرب مرسية وكونكة وجنجالة ومالقة،وتفردت مرسية بصناعة الحصر واتقانها،حتى أن المنصور الموحدي لما عمر جامع القيروان أمر بنسج الكسا والفرش من شرق الأندلس،وتميزت البسط الأندلسية بالمتانة حيث أن الموحدين قد فرشوا جسر وادي ام الربيع بفرش لايؤثر فيها الحافر[57].

وكان بمدينة فاس على سبيل المثال وليس الحصر3064 دارا معدة للحياكة، وتميزت الطنافس المغربية بطولها ولونها الأحمر وزخرفة متنها وحاشيتها بأشكال هندسية مختلفة،وكانت الحيطان تزين بحصر مدينة مرسية لجودة صنعتها وجمال منظرها وتناسق ألوانها[58].

7-صناعة صوف البحر:

7. 1. تعريف صناعة صوف البحر:

صوف البحر أو وبر البحر هو ألياف نسيجية تستخلص من حيوان رخوي صدفي حيث صدفته بحجم يد الإنسان يكون لونه أصفر يسمى الجند بادستر في المشرق أو أبوقلمون في تونس، أو القرمود كان يوجد في بحار المشرق والمغرب منها سواحل سفاقص على ساحل البحر الأبيض المتوسط،وسنتمرية(Santaren) وألمرية في الأندلس على ساحل المحيط الأطلسي[59].

قال عنه العمري يخرج كمائمه الشبيهة بالبصل بأعناق في أعلاها زوبرة تتفتح عن وبر عند نشرها في الشمس فيسمط ويخرج صوفه ويغزل منه طعمة لقيام الحرير[60].

7. 2. إنتاج صناعة صوف البحر:

تصنع من حرير مذهب يمكن حياكته مع الثياب ، وتكون باهظة الثمن يفوق سعرها في العصر الوسيط ألف دينار،وفي بلاد الحجاز وفي بلاد المغرب وبلاد الأندلس كانت تصنع منها عمامات مذهبة صفراء تسمى في بلاد المغرب بالرزة أو الشرقاوي نسبة للمشرق وهي لباس الرأس الرجالي وهي غير الشاش الذي لونه أبيض[61].

ويتبع الصناعة النسيجية صناعة القبعات سواء العراقية لأنها من العراق التي تلفظ العراقية،والشاشية التي أصلها من مدينة شاش،والتي تركزت خاصة في القيروان ومدينة تونس ومازالت حتى اليوم وتعرف بالكبوس التونسي،وان كان الشاشية هي الكبوس أو القبعة وهي منتشرة في مصر وتونس وتركيا، والشاش سواء كان أبيض أو مذهب(الرزة) وهو نسيج طويل يلف على الرأس وهو اقل طولا من شاش التوارق وهومنتشر في بلاد المغرب والسودان وصعيد مصر ،و صناعة الحصار(م حصيرة) من سعف النخيل ومن الحلفاء ومن السعداء،وصناعة القفاف والسلال والمكانس، وصناعة الحبال من شعر الماعز والصوف وألياف النباتات مثل الخوص والكتان والقنب ولحاء الشجر، و صناعة الغرابيل من الحلفاء والشعر وصانع الغرابيل هو الغزال،وكذلك يتبع الصناعة النسيجية صناعة التطريز الذي يكون على المنسوجات بمختلف أنواعها[62].

خاتمة:

خلاصة القول أن الصناعة النسيجية كانت في بلاد المغرب الإسلامي متطورة ومتنوعة وتحقق الاكتفاء الذاتي وتصدر إلى الأقاليم الأخرى العربية والإسلامية مثل مصر والشام والعراق واليمن، والى أوروبا واسيا وبلاد السودان جنوب الصحراء الإفريقية الكبرى.

يبقى الموصلين(نسيج الموصل) والطوبي (نسيج بغداد)،والدمشقي(نسيج دمشق) والقطيفة(القطيفة قرب دمشق تشتهر بصناعة الخرج القطيفاني أو (الجلال) وهو عبارة عن نسيج قطني يتم وضعه على الدراجات النارية ومنذ القدم كان يضع على الخيول والجمال والبغال .وسكانها يعتمدون على العمل بالمصانع بالمنطقة الصناعية بعدرا وبعض المصانع الحكومية ، وقد ورد ذكر القطيفة بكتاب ياقوت الحموي معجم البلدان) والمجبود والفتلة(خيوط الذهب والفضة على القطيفة من الأندلس في قسنطينة مثل المالوف) والزخرفة بنجمة كنعان من الأشياء التي تحتاج إلى بحث.

6-الحواشي:

1-محمود هدية : اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط،مؤسسة هنداوي،لندن المملكة المتحدة2017،ص44
2-محمود هدية : المرجع نفسه،ص23
3-محمود هدية :المرجع نفسه،ص15-18
4-الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي مع فهارس شاملة،تحقيق إحسان عباس مكتبة لبنان 1984، ص138
5-المقدمة،ج1 من ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت 2004،ص429-430،
6-الغبريني:عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية،تحقيق عادل نويهض،منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت لبنان (دت)،ص77،صالح بعيزيق :بجاية في العهد الحفصي:دراسة اقتصادية واجتماعية،منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،مطبعة علامات بتونس2006،ص139، محمود هدية :المرجع نفسه،ص39-40
7-البكري : المسالك والممالك، تحقيق ،تقديم،ج2،أدريان فان ليوفن، أندري فيري، الدار العربية للكتاب ، المؤسسة الوطنية للترجمة والترجمة والدراسات بيت الحكمة تونس 1992 ص710-713،الداعي إدريس:تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار ،تحقيق محمد اليعلاوي،ط1،دار الغرب الإسلامي بيروت1985،ص273،موسى رحماني:الأوراس في العصر الوسيط، من الفتح الإسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر(27-362هـ/637-972م)،دراسة اجتماعية،مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ تخصص تاريخ المجتمع المغاربي،إشراف د.بوبة مجاني،قسم التاريخ والآثار،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية،جامعة منتوري قسنطينة 2006-، 2007،ص162،جودت عبد الكريم يوسف:الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين(10-9م)،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر1992،ص89-93 ،محمود هدية :المرجع نفسه،ص39-40
8-ابن الصغير المالكي: أخبار الأئمة الرستميين،تحقيق وتعليق محمد ناصر ،إبراهيم بحاز،المطبوعات الجميلة الجزائر 1986،ص،36،جودت عبد الكريم يوسف:المرجع السابق،ص92-93،محمود هدية :المرجع نفسه،ص39-40

9-مجهول: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر ، تعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية الدار البيضاء المغرب 1985،ص177،محمود هدية :المرجع نفسه،ص39-40
10-عز الدين أحمد موسى:النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري،دار الشروق بيروت1983،ص220-221،محمود هدية :المرجع نفسه،ص40
11-جودت عبد الكريم يوسف:المرجع السابق،ص92،محمود هدية :المرجع نفسه،ص39-40،محمود هدية:المرجع السابق،ص36-39
12- محمود هدية :المرجع نفسه،ص39-40
13-الحميري : المصدر السابق،350،جهاد غالب الزغول: الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة،رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في التاريخ، الجامعة الأردنية 1994،ص84-86
14-البكري :المصدر السابق،ج2،ص147،الدمشقي جعفر: الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، أعتنى به وقدم له وعلق عليه محمود الارناؤوط، دار صادر للطباعة والنشر بيروت لبنان 1999،ص37-38، جودت عبد الكريم يوسف:المرجع السابق،ص92
15-ابن خلدون يحي:بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد،ج1،تقديم وتحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات،المكتبة الوطنية الجزائر1980،ص،،جودت عبد الكريم يوسف:المرجع السابق،ص98
16-الدباغ عبد الرحمن:معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان،أكمله وعلق عليه أبو الفضل عيسى بن ناجي،ج2،تصحيح وتعليق إبراهيم شبوح،مكتبة الخانجي مصر1968،ص198، الخشني عبد الله:قضاة قرطبة، تحقيق إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري القاهرة، ط2،دار الكتاب اللبناني بيروت 1989،ص206، جودت عبد الكريم يوسف:المرجع السابق،ص93
17-جودت عبد الكريم يوسف:المرجع السابق،ص96،محمود هدية:المرجع السابق،ص51
18-السمور :أو السنور الحيوان بري يعيش على الحوت والسمك النهري،له وبر جيد، ينظر ابن منظور:المصدر السابق،مج4،ص380،
19-محمود هدية:المرجع السابق،ص49-51
20-جهاد غالب الزغول : المرجع السابق،ص95
21-جودت عبد الكريم يوسف:المرجع السابق،ص94، محمود هدية:المرجع السابق،ص49-51

22-جودت عبد الكريم يوسف:المرجع السابق،ص93،محمود هداية:المرجع السابق،ص36-38
23-صورة الأرض،أو كتاب المسالك والممالك ،مطبعة بريل ليدن هولندة 1872،ص،جودت عبد الكريم يوسف:المرجع السابق،ص93، محمود هداية:المرجع السابق،ص36-38 ،جهاد غالب الزغول : المرجع السابق،ص28-29
24-ابن حيان :المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق عبد الرحمن علي حجي، دار الثقافة بيروت لبنان 1968 ،ص40،جودت عبد الكريم يوسف:المرجع السابق،ص93
25-وصف إفريقيا ، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي بيروت 1983،ج2،ص406، جودت عبد الكريم يوسف:المرجع السابق،ص140
26-محمود هدية :المرجع السابق،ص49
27-الحموي ياقوت : معجم البلدان، ج2، دار الفكر بيروت لبنان (د ت)،ص257،جودت عبد الكريم يوسف:المرجع السابق،ص94-95،عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى،ط7،مزيدة ومنقحة،مكتبة الانجلو مصرية القاهرة مصرة 1996،ص112 عز الدين أحمد موسى:المرجع السابق،ص221
28-**البصرة :** مدينة بالمغرب الأقصى قرب مدينة فاس تقع على نهر سبة وتطل على ربوة ، كثيرة الزرع والضرع وكانت تسمى المدينة الحمراء لحمرة ترابها ينظر ابن حوقل: المصدر السابق،81،مجهول: الاستبصار...،ص189،محمود هدية: المرجع السابق،ص56
29-الدباغ: المصدر السابق،ج2،ص202،القاضي عياض:تراجم أغلبية، تراجم مستخرجة من المدارك،تحقيق محمد الطالبي،نشر الجامعة التونسية تونس1968،ص260،جودت عبد الكريم يوسف:المرجع السابق،ص94-95 ،محمود هدية :المرجع السابق،ص49-52
30- محمود هدية :المرجع السابق،ص49-52، جهاد غالب الزغول : المرجع السابق،ص82
31-جودت عبد الكريم يوسف:المرجع السابق،ص94-95
32-ابن الإخوة القريشي أحمد:معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق محمد محمود شعبان،صديق أحمد عيسى المطيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1976،ص142،جودت عبد الكريم يوسف:المرجع السابق،ص94-95

33-جودت عبد الكريم يوسف:المرجع السابق،ص92
34-جودت عبد الكريم يوسف:المرجع السابق،ص93،يوجد مثل شعبي يقول:صابون قفصة وغسيل حفصة
35-المقري:نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس،ج1، دار صادر للطباعة والنشر بيروت 1968،ص201،جودت عبد الكريم يوسف:المرجع السابق،ص95،عبد المنعم ماجد: المرجع السابق،ص112-113،صالح بعيزيق:المرجع السابق،ص140 ،عز الدين أحمد موسى:المرجع السابق،ص218-219، جهاد غالب الزغول : المرجع السابق،ص76-78
36-جودت عبد الكريم يوسف:المرجع السابق،ص93،صالح بعيزيق:المرجع السابق،ص142
37- عطا محمد شحاتة أبورية:اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين،دار الكلمة دمشق سورية 1999،ص136
38- عبد العزيز فيلالي:تلمسان في العهد الزياني،موفم للنشر والتوزيع الجزائر2002،ص221 ،جودت عبد الكريم يوسف:المرجع السابق،ص94 جهاد غالب الزغول : المرجع السابق،ص95-100
39-**النيلة:** أو النيلج هو نبات من الهند والعراق دخل بلاد المغرب مع الفاتحين يزرع حيث الحرارة والماء للسقي كان يزرع في السوس وهسكورة بالمغرب الأقصى ينظر: مصطفى نشاط: إطلالات على تاريخ المغرب خلال العصر المريبني،ص85،محمود هدية:المرجع السابق،ص54
40-**الزغفران :** هو الجادي والكركم وهو نبات بصلي معمر توجد في وسطه شعرات حمر وورقه خيطان دقاق أجوده الشديد الحمرة ذكي الرائحة يزرع في شهر مايو أيار في التربة السوداء والرملية والحرشاء في المناطق الباردة وهو نوعان بري وزراعي،كان يزرع في الاربس ومدينة أولية،طليطلة،بسطة،أبدة،بياسة،بلنسية،وادي الحجارة،ألمرية،أشبيلية ينظر:ابن بصال: الفلاحة،نشر خوسيه ماريا بييكروسا،محمدعزيمان،مطبعة كريمادسمي تطوان المغرب1955،ص117، البكري:المصدر السابق،ص53،العذري:نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبيان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الاهواني،مطبعة الدراسات الإسلامية مدريد اسبانيا1962،ص17،الحميري:المصدر السابق،ص606،صالح محمد فياض:الزراعة في الأندلس وأثرها على

التصنيع الزراعي،مجلة المؤرخ العربي،العدد 44، سنة 1412هـ،ص200،محمود هدية المرجع السابق،ص53

41-**القرمز:**هو حشرات صغيرة الحجم تنمو على شجر البلوط تجمع في شهر مارس أذار حتى شهر مايو أيار، ويتطلب جمع القرمز خبرة في جمعه وكسره حيث يجمع في الصباح الباكر قبل طلوع الشمس ثم يجمع ويكدس في آنية وينقع في الخل لمدة اثنى عشر ساعة ثم يجفف في الشمس ثم يجمع مرة أحرى حتى تصير حبوب حمراء وبعدها تكون صالحة للصناعة ينظر: ابن حوقل:المصدر السابق،ص114،محمود هدية المرجع السابق،ص52

42-**الحناء :**شجر ينمو في المناطق الحارة كثيرة المياه في مصر وبلاد المغرب خاصة في مدينة توزر بالمغرب الأدنى،وقرية بني وازلقن قرب تنس بالمغرب الأوسط، وفي سجلماسة ودرعة بالمغرب الأقصى واوداغست بموريتانيا ينظر: محمود هدية:المرجع السابق،ص54

43-**القرطم :** هو البهرمان و الافريج والاحريض والمريق وهو نبات زهره العصفر يزرع في شهر فبراير ومارس أذار في الأراضي الرطبة بعلا وسقيا كان يستخدم في الصباغة، تركزت زراعته في اشبيلية، لبلة،البيرة، مرسية ينظر: ابن بصال: المصدر السابق،ص116،العذري:المصدر السابق،ص96،محمود هدية:المرجع السابق،ص53

44-ابن البيطار:الجامع لمفردات الأدوية والأغذية،ج3،عبد الحليم منتصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1995،ص169، ابن الإخوة القرشي أحمد:المصدر السابق،ص141،القاضي سحنون: المدونة الكبرى،ج4،وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والإرشاد الرياض المملكة العربية السعودية (د ت)،ص337،القاضي عياض:المصدر السابق،ص106،،جودت عبد الكريم يوسف:المرجع السابق،ص94،صالح بعيزيق:المرجع السابق،ص142،محمود هدية:المرجع السابق،ص149-151

45-جودت عبد الكريم يوسف:المرجع السابق،ص94-95

46-جودت عبد الكريم يوسف:المرجع السابق،ص95

47-جودت عبد الكريم يوسف:المرجع السابق،ص95-96،لوبس لمبارد: الإسلام في مجده الأول من القرن2 إلى القرن5هـ(11-8م) ترجمة إسماعيل العربي،منشورات دار الآفاق الجديدة الرباط،المغرب 2003،ص273،واضح الصمد: الصناعات والحرف عند العرب في

العصر الجاهلي،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت1981،ص40 وما بعده
48-المقدسي شمس الدين : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،مطبعة بريل،ليدن هولندة 1906،ص192،موسى رحماني:المرجع السابق،ص162
49-ابن خلدون عبد الرحمن:المقدمة،ص،429-430،جودت عبد الكريم يوسف:المرجع السابق،ص96
50-الدباغ: المصدر السابق،ج2،ص266،القاضي عياض:المصدر السابق،ص394،جودت عبد الكريم يوسف:المرجع السابق،ص99
51-جودت عبد الكريم يوسف:المرجع السابق،ص99
52-القاضي سحنون:المصدر السابق،ج4 ،ص387،ابن الإخوة:المصدر السابق،ص130-140،جودت عبد الكريم يوسف:المرجع السابق،ص99
53-ابن خلدون عبد الرحمن:المقدمة، ص429
54-معجم البلدان، ج3، دار الفكر بيروت لبنان (د ت) ،ص363،جودت عبد الكريم يوسف:المرجع السابق،ص91
55-صبح الأعشى في صناعة الانشا، ج5،شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه نبيل خالد الخطيب، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1987، ص174،جودت عبد الكريم يوسف:المرجع السابق،ص91، عز الدين أحمد موسى:المرجع السابق ،ص221
56-عز الدين أحمد موسى:المرجع السابق،ص221-222
57-عز الدين أحمد موسى:المرجع السابق،ص222
58-الإصطخري إبراهيم : مسالك الممالك، مطبعة بريل ليدن هولندة 1927،ص42، التيجاني عبد الله: الرحلة، تقديم حسن حسني عبد الوهاب،الدار العربية للكتاب طرابلس، تونس 1981،ص68، ابن البيطار ضياء الدين:المصدر السابق،ج2، ،ص122، مقيدش محمود: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ،مجلد1، تحقيق علي الزاوي،محمد محفوظ،دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان1988،ص490 ،محمود هدية:المرجع السابق،ص49، جهاد غالب الزغول : المرجع السابق،ص86
59- العمري شهاب الدين: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، السفر الرابع ، تحقيق إحسان عباس، المجمع الثقافي ابوظبي الإمارات العربية المتحدة2002،ص78
60- العمري شهاب الدين:المصدر السابق،ج4،ص78

61-الإصطخري إبراهيم: المصدر السابق،ص42، التيجاني عبد الله: المصدر السابق،ص68، مقيدش محمود: المصدر السابق،ج2،ص490 ،اوليفيا ريمي كونستابل: التجارة والتجار في الأندلس،تعريب فيصل عبد الله،مكتبة العبيكان الرياض2002،ص233، طاهر قدوري: السمك والتغذية في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مجلة عصور الجديدة، عدد10، جويلية1434هـ/2013،ص57

62-محمود هدية :المرجع السابق،ص100، 132-135، 151-155

الملحق رقم01

صورة قطعتين من نسيج أندلسي

قطعة من النسيج – موقع الكتروني متحف قرطبة–
www.rawicordoba.com

قطعة قماش من عهد الخليفة هشام المؤيد، مانويل جوميث مورينو،
الفن الإسلامي في إسبانيا ص409.

المرجع:

تواتية بودالية، الصناعة والصناع في بلاد الأندلس عصر الإمارة والخلافة، مذ كرة لنيل .شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط الإسلامي، جامعة وهر ان، الجز ا ئر- 2008،2007 ،ص119

ملحق رقم02

خريطة محاصيل تدخل في صناعية النسيج في المغرب الأوسط(الجزائر) خلال العصر الوسيط

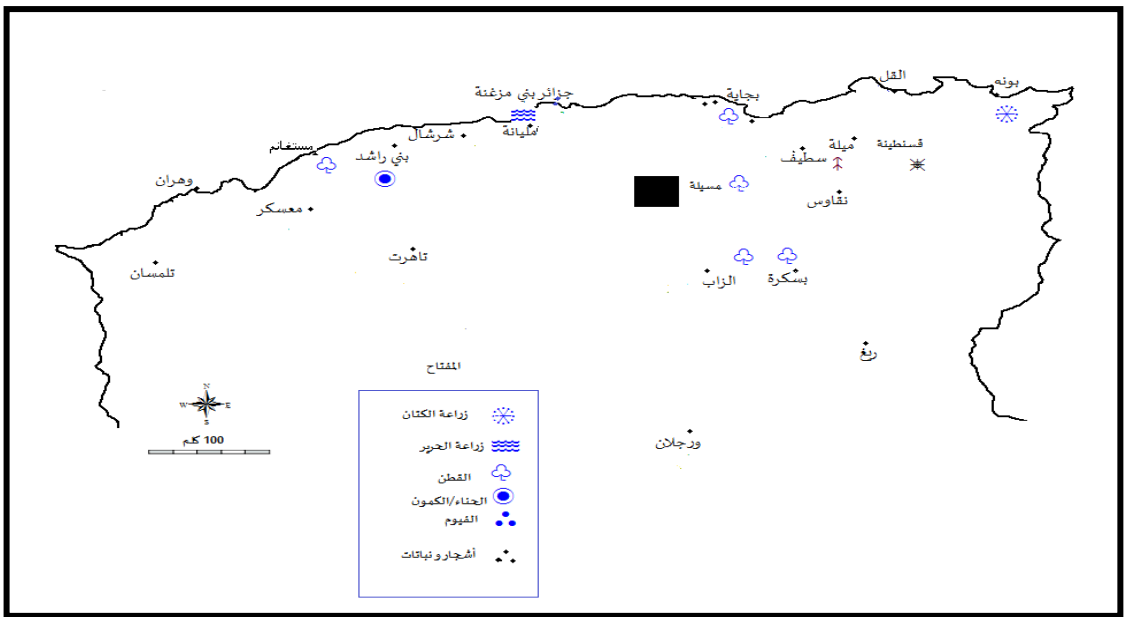

الخريطة مستخرجة من عدة مصادر وانجزت الدكتور عمار سماعلي أستاذ الجغرافيا في قسم العلوم الإنسانية جامعة20أوت1955-سكيكدة

5-قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

- البكري : المسالك والممالك، تحقيق ،تقديم،ج2،أدريان فان ليوفن، أندري فيري، الدار العربية للكتاب ، المؤسسة الوطنية للترجمة والترجمة والدراسات بيت الحكمة تونس 1992 .
- ابن البيطار:الجامع لمفردات الأدوية والاغدية،ج3،عبد الحليم منتصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1995
- التيجاني عبد الله: الرحلة، تقديم حسن حسني عبد الوهاب،الدار العربية للكتاب طرابلس، تونس 1981 .

-ابن خلدون عبد الرحمن: المقدمة،ج1 من ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت 2004 .
- ابن خلدون يحي:بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد،تقديم وتحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات،المكتبة الوطنية الجزائر1980 .
- الحموي ياقوت : معجم البلدان، ج2، دار الفكر بيروت لبنان (د ت) .
-الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي مع فهارس شاملة،تحقيق إحسان عباس مكتبة لبنان 1984
-ابن حوقل: صورة الأرض،أو كتاب المسالك والممالك ،مطبعة بريل ليدن هولندة 1872 .
- ابن حيان :المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق عبد الرحمن علي حجي، دار الثقافة بيروت لبنان 1968 .
- الخشني عبد الله:قضاة قرطبة، تحقيق إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري القاهرة، ط2،دار الكتاب اللبناني بيروت 1989 .
- الداعي إدريس:تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار ،تحقيق محمد اليعلاوي،ط1،دار الغرب الإسلامي بيروت .1985
- الدباغ عبد الرحمن:معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان،أكمله وعلق عليه أبو الفضل عيسى بن ناجي،ج2،تصحيح وتعليق إبراهيم شبوح،مكتبة الخانجي مصر1968 .
- الدمشقي جعفر: الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، أعتنى به وقدم له وعلق عليه محمود الارناؤوط، دار صادر للطباعة والنشر بيروت لبنان 1999 .
- العمري: شهاب الدين: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، السفر الرابع ، تحقيق إحسان عباس، المجمع الثقافي ابوظبي الإمارات العربية المتحدة2002 .
- الغبريني:عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية،تحقيق عادل نويهض،منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت لبنان (دت) .

- القاضي عياض:تراجم أغلبية، تراجم مستخرجة من المدارك،تحقيق محمد الطالبي،نشر الجامعة التونسية تونس1968
- القاضي سحنون: المدونة الكبرى،ج4،وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والإرشاد الرياض المملكة العربية السعودية (د ت) .
- ابن الإخوة القريشي أحمد:معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق محمد محمود شعبان،صديق أحمد عيسى المطيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1976 .
-القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الانشا، ج5،شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه نبيل خالد الخطيب، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1987 .
- ابن الصغير المالكي: أخبار الأئمة الرستميين،تحقيق وتعليق محمد ناصر ،إبراهيم بحاز،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1986 .
- الإصطخري إبراهيم : مسالك الممالك، مطبعة بريل ليدن هولندة 1927 .
-الوزان حسن: وصف إفريقيا ، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي بيروت 1983 .
- المقري:نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس،ج1، دار صادر للطباعة والنشر بيروت 1968 .
- مقيدش محمود: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ،مجلد1، تحقيق علي الزاوي،محمد محفوظ،دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان1988 .
- مجهول: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر ، تعليق سعد زغلول عبد الحميد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة بغداد العراق (د ت) .

ثانيا: المراجع:

- صالح بعيزيق :بجاية في العهد الحفصي:دراسة اقتصادية واجتماعية،منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،مطبعة علامات بتونس2006 .
- موسى رحماني:الأوراس في العصر الوسيط، من الفتح الإسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر(362-27هـ/637-972م)،دراسة اجتماعية،مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ تخصص تاريخ المجتمع

المغاربي،إشراف د.بوبة مجاني،قسم التاريخ والآثار،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية،جامعة منتوري قسنطينة 2006- 2007 .
-،جودت عبد الكريم يوسف:الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين(10-9م)،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر1992 .
- جهاد غالب الزغول: الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة،رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في التاريخ، الجامعة الأردنية 1994 .
- اوليفيا ريمي كونستابل: التجارة والتجار في الأندلس،تعريب فيصل عبد الله،مكتبة العبيكان الرياض2002 .
- لوبس لمبارد: الإسلام في مجده الأول من القرن2 إلى القرن5هـ(11-8م) ترجمة إسماعيل العربي،منشورات دار الآفاق الجديدة الرباط،المغرب 2003 .
- عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى،ط7،مزيدة ومنقحة،مكتبة الانجلو مصرية القاهرة مصر 1996 .
- عطا محمد شحاتة أبورية:اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين،دار الكلمة دمشق سورية 1999
- محمود هدية : اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط،مؤسسة هنداوي،لندن المملكة المتحدة2017
- عز الدين أحمد موسى:النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري،دار الشروق بيروت1983 .

ثالثا:الدوريات:

- صالح محمد فياض:الزراعة في الأندلس وأثرها على التصنيع الزراعي،مجلة المؤرخ العربي،العدد 44، سنة 1412هـ .
- طاهر قدوري: السمك والتغذية في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مجلة عصور الجديدة، عدد10، جويلية1434هـ/2013.

المحاضرة الخامسة:
الصناعة الكيماوية والصيدلية في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط

مقدمة:

عرف المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط عدة صناعات كانت تمثل تطوره في هذا العصر منها الصناعة الغذائية والنسيجية والكيماوية والصيدلية والثقيلة المعدنية والآلية، الإشكالية المطروحة في ماذا تمثلت الصناعة الكيماوية والصيدلية؟،ماهي أماكن تواجدها ؟وماهي الصعوبات التي كانت تواجهها؟.

نهدف هذه الدراسة (المحاضرة) إلى ذكر الصناعة الكيماوية والصيدلية في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط،من خلال منهجية تقوم على الاعتماد على المصادر المتنوعة في العلوم والصيدلة والتراجم والطبقات وعلى المراجع الاكاديمية المتخصصة

1-الصناعة الكيماوية:

تتمثل في صناعة العطور،والزجاج،صناعة الصابون،والصباغة، والخل والكحول من خلال تحويل خصائص المادة بالتفاعل

فيما يخص صناعة العطور كانت متطورة بسبب تطور وتقدم علم الكيمياء،وبالنسبة لماء الورد تركزت صناعته في مدن فاس وأشبيلية وقفصة(تصدره إلى مصر) ومراكش(تصدره إلى البلاد الغربية،وقد فصل الطغنري في وصف صناعة ماء الورد، الفرن ومقاييسه وطريقة التقطير وحفظ الإنتاج وتطييبه بالمسك أو الشب أ الكافور ونسب ذلك([1]).

بالنسبة لصناعة الزجاج تركزت في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي في العدوة الأندلسية في مدن المرية ومرسية ومالقة،ثم العدوة

([1])الزهري:كتاب الجغرافية،ص116، الطغنري محمد:زهر البستان ونزهة الاذهان، تحقيق وتقديم اكسبرُثيون غارثيا سانشيز،،المجلس الأعلى للبحث العلمي مدريد اسبانيا 2006،ص69 وما بعدها، مجهول: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر ، تعليق سعد زغلول عبد الحميد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة بغداد العراق (د ت)،ص154،عز الدين موسى :المرجع السابق،ص242

المغربية في قفصة حيث كان لنفزاوة دور كبير في ذلك،وفي فاس كان11 معملا أو مصنعا للزجاج،وفي المرية دارا لصناعة الزجاج([1]).

وصناعة الصابون ارتبطت بصناعة الزيت وكثرته،وتركزت صناعة الصابون في مدينة فاس ومراكش،وكان لون الصابون أسمر،ومدينة فاس لوحدها كان بها47 دار لصناعته في عهد المنصور الموحدي،وجاء في صدر بيت للسيد أبو الربيع في كتابه الغصون اليانعة: واسمر يصرف السودان بيضا[2]،وكان في مدينة تونس دار الصابون كان يحتكر فيها مواد صناعة الصابون من رماد وجير الذي يشترونة بأثمان بخسة والزيت يشترونه بسعر السوق بينما الصابون يباع أسعار مرتفعة مما جعل الناس يشترونة من خارج مدينة تونس سريا لان السلطة كانت تفرض على الناس عدم صناعته وشرائه من دار الصابون([3]).

الصباغة تدخل في الصناعة الكيماوية،عرفت الألوان الأولية(الأسود والأبيض والأحمر الأصفر والأزرق) والمركبة،جوزي،البنفسجي، والأخضر([4]) الريحاني،السماوي، الزمردي،الرملي،البني،الفضي،الابيض المصفر،الذهبي)، واتخدت من النيلة وهي الصبغة الزرقاء من شجرة ونبات النيلج من مصر والشام وافغنستان([5]) والقرمز([6]) ،والفوة([1])

([1]) الإدريسي: القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تقديم، تحقيق، تعليق إسماعيل العربي ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1983 ،ص197،ابن سعيد المغربي:المغرب في حلي المغرب،ج1،ص424، المقري أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ج1،تحقيق إحسان عباس، دار صادر للنشر والتوزيع بيروت1968 ،ص162، 202،الحميري:الروض المعطار،ص184، ابن أبي زرع:الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،صور للطباعة والوراقة الرباط المغرب،154،1972،عز الدين موسى :المرجع السابق،ص254،إبراهيم القادري بوتشيش:إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت 2002،ص92

([2]) الادريسي:المصدر السابق،70،ابن أبي زرع:المصدر السابق،ص26،ابو الربيع السيد:الغصون اليانعة،133،عز الدين موسى :المرجع السابق،ص239-240

([3]) محمد حسن :المدينة والبادية بافريقية في العهد الحفصي،الجزء الأول،جامعة تونس الأولى 1999،ص551

([4])اللون الاخضر : يستخرج من اللون الأزرق والأصفر،والبنفسجي من اللون من اللون الأحمر والأزرق، علي جمعان الشكيل :صناعة الإصباغ في الحضارة الإسلامية،مجلة آفاق الثقافة والتراث،مجلد08،عدد32،شوال 1421هـ/جانفي2001،ص149-150

([5]) علي جمعان الشكيل :صناعة الإصباغ في الحضارة الإسلامية،مجلة آفاق الثقافة والتراث،مجلد08،عدد32،شوال 1421هـ/جانفي2001،ص147-148

([6]) القرمز: هو مادة طبيعية، وهو عبارة عن حبيبات صغيرة ملتصقة ببعضها البعض على شكل أقراص، تنتجها حشرات متشرنقة على أغصان شجر البلوط، وتبقى كذلك حتى تجف تماماً، ثم تجمع، وتطحن، وتستخدم في تلوين الشعر، وهي متوفرة بكثرة في إيران، واليونان،

والبقم([2])،والحناء([3])، والزعفران والورس والعصفر والهرد(كبيره الكركم)،واستخدم الشب اليماني مثبت للالوان([4]).

وكانت دور الصباغة على الأنهار ومدينة فاس في العهد الموحدوي بلغت تقدما كبيرا في الصباغة إذا كان بها116 دار لصناعة الصباغة،وفي القيروان كانت باب الصباغين،وكان ثمن 66رطل من حرير غير مبيض300دينار وثمن صباغتها35دينارا ثمن القرمز اللازم لصباغتها،وأجور الصباغين20 دينارا([5]).

وكانت صناعات كيماوية أخرى مثل صناعة الزفت(الإسفلت) والقطران في بجاية([6])، والخزف في تونس([7]) ويعتبر الخليفة الفاطمي المعز لدين الله الفاطمي هو مخترع قلم الحبر كما جاء في كتاب المجالس والمسايرات للقاضي النعمان بن محمد داعي دعاة وقاضي قضاة الخلافة الفاطمية[8].

2- الصناعة الصيدلية:

تتمثل في صناعة العقاقير أو الأدوية،ازدهرت منذ عهد المرابطين وخاصة عصر الموحدين بقيادة المنصور الموحدي،حيث قدر السقطي أن

وتركيا:ينظر علي جمعان الشكيل :صناعة الإصباغ في الحضارة الإسلامية،مجلة آفاق الثقافة والتراث،مجلد08،عدد32،شوال 1421هـ/جانفي2001،ص148-149

([1])الفوة : هو نبات يعرف فوة الصباغين تستخرج من عروقه أو جذوره صبغة حمراء ينظر: علي جمعان الشكيل :صناعة الإصباغ في الحضارة الإسلامية،مجلة آفاق الثقافة والتراث،مجلد08،عدد32،شوال 1421هـ/جانفي2001،ص149

([2])البقم :هو شجر ضخم ينبت في الهند وافريقيا ورقه مثل ورق اللوز الاخضر وساقه وأغضانه حمر يصبغ بطبخ خشبه ويسمى حاليا خشب البرازيل، ينظر: علي جمعان الشكيل :صناعة الإصباغ في الحضارة الإسلامية،مجلة آفاق الثقافة والتراث،مجلد08،عدد32،شوال 1421هـ/جانفي2001،ص149

([3])الحنة :نبات يزرع في حضرموت وتستخدم في الصبغة الحمراء لكن عيبها ان لونها ليس ثابت،ينظر: علي جمعان الشكيل :صناعة الإصباغ في الحضارة الإسلامية،مجلة آفاق الثقافة والتراث،مجلد08،عدد32،شوال 1421هـ/جانفي2001،ص149

([4])الزعفران : هونبات يستخدم في الصبغة الصفراء وكذلك العصفر والهرد(كبيره الكركم) والورس و هي نباتات تنموا في اليمن ينظر: علي جمعان الشكيل :صناعة الإصباغ في الحضارة الإسلامية،مجلة آفاق الثقافة والتراث،مجلد08،عدد32،شوال 1421هـ/جانفي2001،ص149

([5])ابن صاحب الصلاة:المن بالإمامة،ص445، 486،العمري:مسالك الأبصار،ج4،ص35،القلقشندي:صبح الأعشى،ج5،ص142،الونشريسي أحمد:المعيار،ج6،ص142،40، 212،ابن أبي زرع:روض القرطاس،ص26،عز الدين موسى :المرجع السابق،ص231،جودت عبد الكريم يوسف:الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين(10-9م)،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر1992،ص97-98

([6])الادريسي:نزهة المشتاق،ص118،عز الدين موسى :المرجع السابق،ص245

([7])ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا،ص143،عز الدين موسى :المرجع السابق،ص245

[8] تحقيق

عدد الأدوية قدر بثلاثة آلاف والاختراعات لاتنقطع،فكتب الأعشاب من العصر الموحدي مصنفة بأسمائها اليونانية والعربية والبربرية وغيرها ومكان كل نوع وخصائصه([1]).

وفي العهد الحمادي في مدينة قلعة بين حماد كان**الطبيب** أبو جعفر عمر بن علي البذوخ: المعروف ابن البذوخ القلعي المغربي الذي ولد في مدينة قلعة بني حماد عام (472هـ/1094م) في عهد المنصور الحمادي لذلك قيل القلعي والمغربي نسبة إلى بلاد المغرب ككل([2])، وتعلم ونشا بها حيث تعلم القرآن علي يد أبي عبد الله الغديري([3]) في مدينة قلعة بني حماد ثم هاجر إلى دمشق حوالي 511هـ/1136م وأقام بها طويلا حتى وفاته، و كان فاضلا خبيرا بمعرفة الأدوية المفردة والمركبة وله حسن نظر في الإطلاع على الأمراض ،وكانت له دكان عطر بسوق اللبادين([4]) كان يجلس فيه ويعالج من يأتي إليه أو يستو صف منه وكان يهيئ عنده أدوية كثيرة مركبة يصنعها من سائر المعاجين والأقراص و السفوفات وغير ذلك يبيع منها وينتفع الناس بها([5])

كما مر ذكره أن ابن البذوخ القلعي كان له دكان في سوق اللبادين في دمشق يبيع فيه الأدوية بعدة أشكال، أقراص(tablets/comprimés) و مسفوفات(powders/poudres) ومعاجين،أي مثل أدوية الصيدليات اليوم

([1]) عمدة الطبيب في معرفة النبات لكل لبيب،عز الدين موسى:النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري،دار الشروق بيروت1983،ص243-244

([2]) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، بيروت 1956 ،ص628، الصفدي صلاح الدين: نكث الهميان في نكت العميان، القاهرة، نشر أحمد زكي بك ، 1911، ص486-487 ،عبد الحليم عويس: دولة بني حماد، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، القاهرة ،دار الصحوة للنشر والتوزيع ، المنصورة ،مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، 2002،ص270.

([3]) الغدير: قرية تبعد ثمانية أميال شرق مدينة قلعة أبي الطويل أو قلعة بني حماد، و الغديري هو أحد علماء القلعة الصالحين الورعين العفيفين كان يؤدب الصبيان ويخيط بأجرة وما يحصل له يتقوت بالقليل منه ويتصدق بالباقي ،أنظر الإدريسي: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ليدن هولندة، مطبعة بريل 1863،ص92، أحمد بن محمد أبو رزاق: الأدب في عصر دولة بني حماد ،وزارة الثقافة طبعة الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007،ص255-259.

([4]) اللبادين نسبة إلى عمل اللبود من الصوف وهي معاطف طويلة و اللبادين سوق من أسواق دمشق وباب أيضا من أبوابها, أنظر ياقوت الحموي: معجم البلدان, بيروت دار صادر, 1964 ,ج5 ،ص10 ,ابن كثير: البداية والنهاية ، تحقيق أحمد أبو ملحم، بيروت دار الكتب العلمية, 1985 ،ج14،ص136 .

([5]) ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق ،ص628، الصفدي صلاح الدين: المصدر السابق، ص220،عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى الوقت الحاضر، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية,1983، ص362،عبد الحليم عويس:المرجع السابق،ص270.

مما يعكس تطور صناعة الدواء في هذه الفترة في الحضارة العربية الإسلامية وهي مما لا شك أخذها من مدينة قلعة بني حماد التي كانت بها صناعة الدواء مزدهرة لثراء المنطقة بالأعشاب الطبية كما ذكر الجغرافيون العرب([1]).

وعن تطور الطب في مدينة قلعة بني حماد ذكر الإدريسي (ت547هـ/1151م) في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الأفاق مايلي:« **وبهذه المدينة عقارب كثيرة سود تقتل في الحال وأهل القلعة يتحرزون منها ويحصنون من ضررها ويشربون لها نبات الفوليون الحراني ويزعمون انه ينفع شرب درهمين منه لعام كامل فلا يصيب شاربها شيء من الم تلك العقارب وهذا عندهم مشهور وقد اخبر بذلك من يوثق به في وقتنا هذا وحكي عن هذه الحشيشة أنه شربها وقد لسبته العقرب فسكن الوجع مسرعا ثم أنه لسبته العقارب في سائر العام ثلاث مرات فما وجد لذلك اللسب ألما وهذا النبات ببلد القلعة كثير** »([2]) ،وحران مدينة من مدن الجزيرة الفراتية شمال الموصل وحلب بناه هاران عم وصهر إبراهيم الخليل وإليها نسب نبات الفوليون السابق الذكر([3]).

وأمر وجود العقارب في منطقة مدينة قلعة بني حماد أكدته الأحداث السياسية حيث مات باديس الصنهاجي بسم عقرب لغدته ليلا وهو نائم ليلة الأربعاء 29 ذي القعدة406هـ/ 09ماي 1015م ،مما اثر على الأحداث السياسية لصالح حماد وإقامة الدولة الحمادية في قلعة أبي الطويل بعد حصار للقلعة دام ستة أشهر([4]).

([1])ابن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في أخبار الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت ،مكتبة لبنان 1975 ,ص2271

([2])الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، بيروت عالم الكتب ،1989،ج1، ص255 ، ابن عبد المنعم الحميري: المصدر السابق، ص،469، 2271 ، جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنيين الثالث والرابع الهجريين(9ـ10م)،الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1992، ص53 ،114،إسماعيل العربي:المدن المغربية،الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب 1984،ص167ـ168.رشيد بورويبة:المرجع السابق،ص133-134، عبد الحليم عويس:المرجع السابق،ص271.

([3])المقدسي شهاب الدين: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ،تحقيق، إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة بيروت 1997 ،ج4 ،ص240 ، وحول النسبة اللغوية حران حراني أنظر ابن منظور: لسان العرب ،بيروت دار صادر،ط1، (د ت)، ج8 ،ص212،ج13، ص111، أبو سعيد الازدي : كتاب مشتبه النسبة بور سعيد مصر،مكتبة الثقافة الدينية ،2001 ،ص75-76

([4])النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق ،مصطفى أبو ضيف ،الدار البيضاء،دار النشر المغربية، 1984 ص 15206، 258-259، إسماعيل العربي: دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، ...،ص106-107، رشيد بورويبة: المرجع السابق،ص27-29.

وعلاج سم العقرب كان يعتمد على ترياق خاص([1]) و اليوم يعتمد على الأمصال المستخرجة من سم العقرب نفسه بعد حقنه في الحيوانات ، وهو علاج موضعي بعد اللسعة و إذا طال الوقت تموت الأشخاص في المناطق البعيدة عن المراكز الصحية، و لا يوجد دواء يحمي من سم العقرب عام كامل حتى الآن رغم التطور الطبي والعودة إلى طب الأعشاب الذي يحدث العلاج مع الحفاظ على توازن الجسم بضبط المقادير أحسن من الدواء الكيماوي وهو ما يعرف اليوم بالطب البديل(alternative medicine)([2]).

والأشكال الموجود ماهو الفوليون الحراني الآن؟ حيث جاء في كتاب عمدة الطبيب لأبي خير الاشبيلي في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي : « جعدة: وجعيدة، وجعداء، وجعيداء، وجعدة حران، هذه كلها أنواع غير متشابهة لكن اشتركت في الاسم فقط، وهي من جنس الشيحيات إلا الجعداء فإنها من نوع الكرفس، ويضيف واختلف في الجعدة فقال حبيش بن الحسن: هو الشيح بعينه([3])

وفي وصف الجعدة فصل أنها ثلاثة أنواع جبلية بيضاء تعرف بالبذليرة وأخرى تعرف بمسك الجن وهي الجعيدة،وأما الحرانية ويعرفه بعض أهل البادية **أليون وأليانة** ويسمى باليونانية **بوليون وفوليون** وبالفارسية **كفليون وقرشبيون** بالعجمية(الاسبانية) **يربه قرشته** وبالبربرية(الأمازيغية) **كموتان** وبالسريانية **قلوين** تستعمل في الترياق والمعاجن، وهي نبات صغير، وله ورق، وله ورق دقيق، أغبر شبه ورق الشيح على أغصان رقاق كثيرة تخرج من أصل واحد، في أعلاها رؤوس صغار كالارزة مملوءة من البزر، ولها طيب رائحة مع ثقل يسير،ولونها أجمع أغبر إلى

([1]) هذا الترياق صنعه بالقدس الطبيب أبي سعيد التميمي ينظر ابن أبي أصيبعة:المصدر السابق ،ج1،ص548،أحمد عبد الحميد عبد الحق: صناعة الأدوية الطبية ومظاهر ازدهارها عند المسلمين، www,Google.com يوم 01جويلية 2007،س30،7،ص4-5.

([2])دراسة سمية وفارماكولوجية سموم العقارب والثعابين في المملكة العربية السعودية، مجلة العلوم والتقنية، ع06، ربيع الآخر 1409هـ/ديسمبر1988 ،الرياض مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتنمية ، ص48، بركان توفيق: التسمم العقربي ضرورة الإسراع في الإسعاف والعلاج، مجلة الجندي عدد 360 ،جويلية 2007 ،الجزائر،الجيش الشعبي الوطني ،2007 ،ص15-16 جاء فيها في عام 2006 تم تسجيل 45391 لسعة عقرب أدت إلى 62 وفاة وفي الجزائر36 ولاية من أصل 48 تعاني من التسمم العقربي وسجل عام 1999 مئة وخمسون قتيلا بهذا السم.

([3]) الاشبيلي أبو الخير:عمدة الطبيب في معرفة النبات، قدم له وحققه محمد العربي الخطابي ،بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1995،1،ج1،ص141،

البياض، منابتها البيضات من الجبال، وذكر أبو الخير الاشبيلي انه شاهد هذا النبات بالفونت على مقربة من اشبيلية([1]).

و ذكره الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني(ت694هـ/1295م) في كتابه المعتمد بقوله« فوليون: هو الجعدة»([2])، وفي شرحها ذكر جعدة هو صنفان جبلي وآخر أكبر منه وهي ذات طعم مر، إذا افترش أو دخن به طرد الهوام،ينفع من الحميات المزمنة، ومن لسع العقارب، والنوع الثاني هو ضرب من الشيح ويسمى فوليون وهي الكبيرة،والصغيرة الجبلية أحد وأمر([3]).

والباحث الجزائري حليمي عبد القادر في كتابه النباتات الطبية اخلط بين الجعيدة وهي مسك الجان والجعدة[4] التي ذكرها البيطار[5] والأنطاكي وابن سينا والغساني وابن حمدوش[6]،حيث ذكر الجعدة ثلاثة أنواع النوع الجبلي يقال له سرقسطة، والنوع الثاني مسك الجان والنوع الثالث الحرانية ،وابن الجزار ذكر الجعيدة هي الفرليون أو الفوليون[7].

([1]) الاشبيلي أبو الخير: المصدر نفسه ،ج1،ص142.

([2]) المعتمد في الأدوية المركبة، صححه وفهرسه مصطفى السقا، بيروت، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع 2000،ص453

([3]) الملك المظفر الغساني التركماني: المصدر نفسه،ص65.

([4])عبد القادر حليمي: النباتات الطبية في الجزائر، الجزائر، منشورات برتي،ط1، 2004،ص27، ذكر أسمها باللاتينية (teucrium polium) وبالفرنسية pouliot de (montagne) وبالانجليزية(cat tyme,hulwort) وفي صفحة 156-157 مع ذكر الشنتقورة حيث ذكر العرصف الجعدي عند ديسقوريدوس هو التيكريوم بوليوم والأنطاكي ذكر الجعدة باليونانية هي البوليون أوبوليوم وبالبربرية أرطالس وهو نبت يفرش أوراقا خضراء، سبطة الوجه الأعلى مزغبة الآخر، تحيط بأطرافها أشواك صغار، وترفع قضبانها زهر ابيض إلى صفرة يخلف كورا محشوة بزرا كالانيسون وعليه كالشعر الأبيض عطرية لكن إلى ثقل ، تدرك في أواخر جوان،أي بداية الصيف.

([5]) ابن البيطار العشاب المالقي: تنقيح الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، تحقيق محمد العربي الخطابي، بيروت، دار الغرب الإسلامي 1990،ص100، وينظر رابح المغراوي: قلعة بني حماد من خلال كتب الجغرافيا التاريخية قراءة تحليلية، الملتقى الدولي مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس، قسم التاريخ ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة 9-11أفريل2007، ص31

([6]) ابن حمادوش عبد الرزاق الجزائري:كتاب كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب، عربي/فرنسي، باريس،مكتبة البستان، بيروت دار الكتب العلمية،1996،ط1،ص112-114

Gabriel,Colin, abderezzag el-jezairi un médecin arabe du xii siècle de l'higire, thèse présente et publiquement soutenue a la faculté de médecine de Montpellier le 9mars 1905,Montpellier imprimerie delard-boehm et martial,1905,p

([7])ابن عبد القادر حليمي: المرجع السابق،ص27

وفي اتصال مع عشاب المسيلة الحاج مزعاش سنة 2008 ذكر لي الفوليون هو الجعدة وبعث لي بحزمة منها ، وأوصى بالرجوع إلى كتاب لابن حمادوش و كتب لي على ورقة مايلي «**هي موجودة عندنا في الجبل أوصافها كما ذكرها بن حمدوش في النوع الثالث وتسمى الجعدة الجبلية**»[1] ولما رجعت الى كتاب ابن حمادوش وجدته ذكر مايلي:«(جعدة) هكذا تعرف عندنا وهي ثلاثة أنواع،ويقال للنوع الجبلي منها:سرقسطة وللنوع الثاني مسك الجان وهي الشندقورة وللنوع الثالث الحرانية وكلها حارة يابسة في الثانية ولاتطلق عندنا إلا على نوع واحد هو الجبلي قريبة من الشيح وهي أجزاء الترياق وتستعمل للديدان وتقوم مقام الشيح بدلها نصف وزنها سليخة ومثلها عيدان الرمان الرطب»([2]) وأضاف باللغة الفرنسية نفس الكلام مع الاسم الفرنسي(Teucrium) والفوليون الحراني حسب الشيخ داود ،والبوليوم(polium) عند ديسقورس والجعدة عند العرب ، وعند ابن سينا الجعدة هي البوليوم([3]).

وفي كلمة الشيح ذكر مايلي:«(شيح) حار في الثانية يابس في الأولى أنواع منه أرميني ومنه تركي ومنه بحري والبحري نوع من العسيلة وأجوده الأرميني المعروف عندنا بالشيح الخراساني ينفع من عسر النفس ويضر المعدة ويخرج الديدان وحب القرع ويقتلها ويدر الطمث والبول، وينفع من السموم »([4]).

وفيما يخص صناعة السموم والترياق المضاد لها برع العلماء العرب والمسلمين في صناعتها في المشرق وفي المغرب،في بلاد المشرق امتدادا للحضارات الشرقية القديمة[5] ثم في العصر الوسيط مع القزويني أبو عبد الله زكريا (605-/1208-) الذي ألف في الجغرافيا والتاريخ الطبيعي وله

([1]) الحاج مزعاش مراسلة خاصة مع الباحث سنة 2008 .

([2]) ابن حمادوش عبد الرزاق الجزائري:المصدر السابق،ص112-114 .

([3]) ابن حمادوش عبد الرزاق الجزائري:المصدر نفسه،ص113-114.

([4]) ابن حمادوش عبد الرزاق الجزائري:المصدر نفسه،ص247.

[5] السموم في الحضارات الشرقية القديمة عند شين ننج(2696 ق م) أبو الطب الصيني وحضارات بلاد النهرين وحضارة مصر الفرعونية ثم هوميروس(856 ق م) الذي كتب عن السهام المسمومة،وسقراط(377-470 ق م) الذي مات بنبات الشوكران السام،أبو قراط(460-377 ق م)،ميتريديسيس السادس(63-131 ق م) الذي جرب السموم على مفسه وعلى السجناء،ثم كورنليوس سولا(82 ق م) الذي وضع قانون منع استخدام السموم،كليوبترا(69-30 ق م) التي جربت مادة ستركنين على السجناء والفقراء،والصيدلاني اليوناني بيدانيوس ديوسقورريدوس مولف كتاب دي متريا ميديكا() أساس دستور الادوية الحديث،والنار اليونانية التي هي خليط من النفط والكلس الحي والكبريت ونترات البوتاسيوم ينظر:أسام صوالحة،وليد صويلح،سائد الزنود،سماح الجابي،عايدة السلمان:دور علماء العرب والمسلمين في مجال علم السموم،حوليات القدس الطبية،جامعة النجاح نابلس فلسطين 1433هـ/2012م،ص1-2.

نظريات في علم الرصد الجوي وأهتم بالنبات والحيوان والطبيعة والفلك وعلم السموم،ابن الرومية أحمد(637-561هـ/1166-1239م) الذي ولد في اشبيلية ثم هاجر إلى مصر وألف عدة كتب في النباتات والعقاقير،ابن سينا الحسين(427-370هـ/980-1037م) الشيخ الرئيس وأمير الأطباء وأبو الطب الحديث الف200 كتاب في الطب والفلسفة والعلوم الآلية والنظرية والعلمية والطبيعية أهمها كتب القانون أهتم بعلم السموم وعلاجها من خلال النباتات،[1]

وكذلك ابن القف الكركي الدمشقي(685-630هـ/1232-1285م) أهم كتبه جامع الغرض في حفظ الصحة ودفع المرض،وكتاب العمدة في الجراحة،ابن الوحشية() أهم كتبه السموم،إسرائيل بن سهيل الكوسج له كتاب مشهور في الترياق، البيروني محمد(440-362هـ/973-1048م) ينسب إلى بيرون في السند وتوفي في خوارزم أهتم بعلم الهيئة والنجوم والصيدلة،جابر بن حيان الازدي(ت200هـ/815م) ولد في طوس بخراسان،بعتبر رمز الكيمياء أهتم بالسموم في كتابه السموم ودفع مضارها،الرازي محمد الذي ولد في الري(311-250هـ/864-923م) الذي يعتبر جالينوس العرب وأبو الطب العربي ومؤسس الكيمياء الحديثة أهم كتبه الحاوي في الطب وكتاب المنصوري،الطبري علي بن سهيل(153-/770-) من طبرستان يهودي اسلم على يد الخليفة المعتصم وصار طبيه الخاص ثم المتوكل أهم كتبه فردوس الحكمة،بد الدين القوصي المصري(ت931هـ/1525م) كان رئيس أطباء مصر في عهد السلطان الغوري ثم دخل في خدمة الدولة العثمانية ألف عدة كتب أهمها الفرحة في دفع السموم وحفظ الصحة،الكندي يعقوب(185-/801-) ولد في الكوفة وعاش في البصرة ثم بغداد في عهد الخليفة العباسي المأمون والمعتصم الف230 كتاب لقب بفيلسوف العرب ،ويوحنا بن ماسويه يحي(161-243هـ/779-857م) عاش في بغداد وتوفي بسامراء ألف أكثر من 40 كتاب أهمها كتاب السموم وعلاجها[2].

في الغرب الإسلامي برز في علم السموم ابن البيطار ضياء الدين(543-/1197- م) ولد في مالقا وتوفي في دمشق له عدة كتب أهمها المغني في الأدوية المفردة عن العقاقير وهو عالم رائد في مجال استخدام العلاج الضوئي الكيمياوي،ابن جلجل سليمان القرطبي(332-/943-) أهم كتبه طبقات الأطباء والحكماء وتفسير أسماء الأدوية وكتاب الأدوية المخزونة

[1] وليد صويلح وآخرون : المرجع نفسه،ص3-5

[2] وليد صويلح وآخرون : المرجع نفسه،ص6-8

ومقالة عن الترياق في علاج السموم،ابن رشد محمد القرطبي(520-/1126-) فيلسوف وطبيب وقاضي له عدة مؤلفات منها مقال في الترياق،الزهراوي خلف بن عباس(400-326هـ/933-1023م) من مدينة الزهراء بالأندلس هو جراح كبير وأول من استعمل القثطرة في غسل المتانة، ألف عدة كتب أهمها التصريف لمن عجز عن التأليف حيث درس الدواء السمومي في المقال الثاني من هذا الكتاب وكتاب الجراحة الكبرى[1].

خاتمة:

خلاصة القول أن الصناعة الكيماوية والصيدلية مرتبط بتطور العلم النظري أو الأساسي ثم العلم التطبيقي،وكانت متطورة في الغرب الإسلامي من خلال مؤلفات واختراعات عدة علماء،هم ابن البيطار ضياء الدين(ت)، الزهراوي خلف(ت400هـ/1023م)، ابن رشد محمد القرطبي(ت)، ابن جلجل سليمان القرطبي(ت) والخليفة الفاطمي المعز لدين الله(ت) مخترع قلم الحبر.

[1] وليد صويلح وآخرون : المرجع نفسه،ص9-14

المحاضرة السادسة:
الصناعة الثقيلة في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط

مقدمة:

عرف المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط عدة صناعات كانت تمثل تطوره في هذا العصر منها الصناعة الغذائية والنسيجية والكيماوية والصيدلية والثقيلة المعدنية والآلية، الإشكالية المطروحة في ماذا تمثلت الصناعة الثقيلة،ماهي أماكن وجودها؟ وماهي الصعوبات التي كانت تواجهها؟.

وتهذف هذه المحاضرة إلى ذكر وشرح الصناعة الثقيلة في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط سواء الصناعة المعدنية أو صناعة الآلات التي ترتبط بعلم الطبيعة(الفيزياء) وعلم الحيل (الميكانيكا)، من خلال منهجية تقوم على الاعتماد على المصادر المتنوعة: كتب الرحلة والجغرافيا وكتب التراجم والطبقات وكتب العلوم والمراجع الاكاديمية المتخصصة.

1-الصناعة المعدنية:

تتمثل في صناعة الفضة والنحاس والحديد،صناعة الفضة كانت في مجانة والنحاس في جبال كتامة ومدينة فاس التي كانت بها12 دارا لصناعة الحديد والنحاس(دار صناعة/Arsenal)[1]،والحديد في بجاية وبونة ومجانة[2]، وصناعة الأواني الذهبية في قفصة خلال العهد الموحدي،ومدن بسطة وألمرية ومرسية ومالقة،وتتمثل في صناعة الأواني المنزلية من سكاكين ومقصات[3] والنحاس بجيجل والمحلح قرب بسكرة(الوطاية) والرصاص والفضة بمجانة[4]

فيما يخص سك العملة اتخد الزيريون والحماديون دارا واحدة في العاصمة القيروان ومدينة قلعة بني حماد في حين اتخد المرابطون المعاصرون لهم دورا لسك العملة الذهبية والفضية في كل المدن المرابطية

---

[1] الترجمة الأولى حرفية دون الرجوع للأصل العربي مثل كلمة مخزن وصك

[2] عز الدين موسى:النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري،دار الشروق بيروت1983،ص245،رشيد بورويبة:الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها،الجزائر عاصمة الثقافة العربية الجزائر2007،ص136

[3] عز الدين موسى :المرجع السابق،ص250

[4] رشيد بورويبة :المرجع السابق،ص136

فذهب السودان كان متوفرا لديهم،بينما الموحدون أكثروا من سك العملة من الفضة في كل المدن الموحدية في بلاد المغرب بعدوتيه الذي وحدوه لكن بالدم،باستثناء الدينار كان يسك في العاصمة مدينة فاس[1]

في الدولة الزيانية كانت الصناعة المعدنية مزدهرة في صناعة الاسلحة المختلفة من سيوف وبنادق ومدافع ودروع وكانت مصانع سبك النحاس تكفي الحاجة وكان الذهب والفضة يستخدمان في سك العملة ،وكانت التقنيات متطورة ومتعددة من الطرق على البارد والساخن والصب في القالب والحز والتخريم[2]

وقال عنها يحى بن خلدون:دار الصناعة تموج بالفعلة على اختلاف اصنافهم فمن الدراق ورماح ودراع ولجام وصائغ...[3]

2- الصناعة الآلية:

الصناعة الآلية ترتبط بالعلوم الأساسية النظرية في علم الحيل(الميكانيكا) على رأسهم ابن الرزاز الجزري من مدينة آمد عاصمة ديار بكر(ت ق7ه/°)صاحب كتاب الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل الذي يعتبر أحسن الكتب العربية في هذا العلم،ذكر فيه الساعات،الأواني العجيبة، الآلات الزامرة،آلات إخراج الماء من المواضع العميقة،الأباريق والطشت، وكذلك بنو موسى(ت ق3هـ/9م)

في بغداد العباسية ،والدمشقي شمس الدين (ت727هـ/1327م) في كتابه أعاجيب البر والبحر،الذين اهتموا بآلات الري،وأشار الجغرافيون والرحالة إلى الأرجاء وطواحين الهواء،مثل المقدسي[4].

وفي بلاد الغرب الإسلامي تتمثل الآلية في صناعة الأسلحة،خاصة اشبيلية الدروع والبيضات، وتلمسان تخصصت في إنتاج عدة الخيل من السلاح، ونول لمطة() في إنتاج عدة الإبل من السلاح[5]،وكان الموحدون

---

[1] عز الدين موسى :المرجع السابق،ص252-253

[2] عربية بزيان :الصناعة المعدنية بتلمسان الزيانية،مجلة البدر،المجلد10 العدد 09 سنة 2018،جامعة بشار،ص1122-1230

[3] ابن خلدون يحي:المصدر السابق،ج1،تحقيق عب الحميد حاجيات ،الموسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1980ص85

[4] المقدسي: أحسن التقاسيم ،مكتبة مدبولي القاهرة 1991،ص28-44،الدو ميلي :العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي،نقله الى العربية عبد الحليم النجار،محمد يوسف موسى،مراجعة عن الأصل الفرنسي حسين فوزي،دار القلم القاهرة 1962،ص305
Constantine canvas,Technological imagery in Arabic cosmographies,Hambourg University of Applied Sciences,Departement of sciences and Technology,Germany,(w d),p02-05

[5] عز الدين موسى :المرجع السابق،ص251

ينتجون الكرات الحديدية الملتهبة التي تستخدم في دك الحصون، ويصنعون المجانيق الكبار[1].

كانت صناعة السفن موجودة في مدن تونس و بجاية وبونة ومرسى الخرز حسب الإدريسي والبكري وصاحب الاستبصار[2].

وكانت الصناعة الآلية تتمثل أيضا في صناعة الساعات مثل المزولة الشمسية التي صنعها العالم أحمد بن عبد الله بن عمر بن الصفار(ت426هـ/1035م) سنة (400هـ/1000م) بقرطبة بالأندلس صنعت لمسجدها الجامع وهي محفوظة الآن في المتحف الأثري بقرطبة، وتعتبر أقدم مزولة شمسية عند المسلمين،ومزولة المرية المحفوظة في متحف الآثار بها ونصفها الغربي مفقود،ومزولة غرناطة المحفوظة في بمتحف الحمراء،مزولة مدينة تونس من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي من صنع العالم الفلكي والمنجم أبو الحسن ابن أبي الرجال التيهرتي القيرواني،مزولة أبو القاسم بن الحسن بن شداد المصنوعة سمة746هـ/1346م وهي محفوظة في المتحف الوطنب بقرطاج، والساعة المائية بمنارة القرويين بمدينة فاس من صنع العالم محمد بن الحباك التلمساني سنة685هـ/1286م بطلب من قاضيها أبو عبد الله محمد بن أبي الصبر أيوب بن كنون[3].

المنجانة التي اخترعها العالم ابن الفحام التلمساني رائد علم الميكانيك و الرياضيات و مخترع أول منبه في التاريخ , عاصر عدد من الملوك التلمسانيين أبو تاشفين الأول و أبو حمو الثاني وهو الذي صنع المنجانة الموجودة بالمشور في تلمسان(الجزائر) و كذالك المنجانة الموجودة في فاس (المغرب الأقصى) وهي ساعات ميكانيكية جد معقدة لم يسبق لها مثيل و آله لرصد الوقت ذات شكل هندسي غريب و جاء ذكر هذه الآلة عند الكثير من المؤرخين و الرحالة و العلماء من أشهرهم المقري ويحي بن خلدون[4].

---

[1] عز الدين موسى :المرجع السابق،ص252-253

[2]الادريسي الشريف :نزهة المشتاق،ص63،البكري:المسالك،ج1،ص55،مجهول:الاستبصار،ص20،رشيد بورويبة :المرجع السابق،ص136-137

[3] نصيرة عزرودي :ابتكارات مغرب أوسطية-فن صناعة الساعات خلال العصر الوسيط,المجلة التاريخية الجزائرية،العدد4،سبتمبر2017،ص13-19

[4] نصيرة عجرودي:المرجع السابق،ص25-27،صابرة خطيف:فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية،جسور للنشر والتوزيع الجزائر 2011،ص238-240.محمد قويسم:محاضرات في التاريخ الوسيط،جامعة قالمة 2017،ص

حيث قال عنها المقري وهو يصف طريقة بالمشور أنه: ''...وبالقرب من السلطان رضوان الله عليه خزانة المنجانة وقد زخرفت كأنها حلة يمانية لها أبواب مركبة على عدد ساعات الليل الزمانية فمهما مضت ساعة وقع النقر بقدر حسابها وفتح عند ذلك باب من أبوابها وبرزت منه جارية صورت في أحسن صورة في يدها اليمنى رقعة مشتملة على نظم فيه تلك الساعة باسمها مسطورة فتضعها بين يدي السلطان بلطافة ويداها على فمها كالمؤدية بالمبايعة حق الخلافة هكذا حالهم إلى انبلاج عمود الصباح..."[1].

_وقد خلد المؤرخ يحي بن خلدون، هذه الساعة بقصيدة بين يدي السلطان أبي حمو موسى الثاني، على لسان جارية المنجانة للإخبار عما انقضى، من تلك الليلة وهذه أبيات قالها بعد الخامسة: (مجزوء الرمل)

يا أمير المسلمينا وجمال العالمينا
والذي حاز المعالـي كلها دنيـا ودينـا
قد مضت لليل خمـس حسنها راق لعيونا
وانقضى النصف فآه هكذا تمضي السنونا
ومت في عز وسعد خالد الملك مكينا[2].

وصنع العالم أبو الحسن علي المعروف بابن الفحام ساعة أخرى هي الساعة العامة في مدينة فاس بأمر من السلطان أبو عنان أثناء وجوده بتلمسان عام 758هـ/1358م وضعت بجوار مدرسة أبي عنان[3]،ومزولة مسجد سيدي الحلوي بمدينة تلمسان التي كانت من صنع العالم أحمد بن محمد اللمطي شهر نوفمبر747هـ/1347م،ومزولة العالم محمد بن يحى ابن النجار التلمساني(ت749هـ/1349م) في موضع ابي فهر بمدينة تلمسان[4]،والساعة الرملية بتلمسان التي كانت تستخدم خلال القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي مثلا من طرف العالم الفقيه ابو عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني في تقسيم الوقت على الطلبة[5].

---

[1] أحمد بن المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض،ج1،تحقيق محمد مصطفى السقا،لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة1943،ص244

[2]ابن خلدون يحي :بغية الرواد،تحقي عبد الحميد حاجيات،ج1،ص119،ج2تحقيق الدراجي بوزيان،ص218،ابن مرزوق:المناقب،دراسة وتحقيق سلوى الزاهري،مطبعة النجاح الجديدة الرباط2008،ص192

[3] نصيرة عزرودي :المرجع السابق،ص19-20

[4] نصيرة عزرودي :المرجع نفسه،ص20-24

[5] الثغري التلمساني عبد الله بن محمد بن يوسف:مناقب التلمسانيين،مناقب ابو عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني وولديه ابو محمد عبد الله بن الشريف التلمساني وابي يحي عبد الرحمن بن الشريف التلمساني، تحقيق قندوز ماحي،ص271-272، نصيرة عزرودي :المرجع السابق،ص28-29

خاتمة:

من خلال ماسبق ذكره يمكن القول أن الصناعة الثقيلة في الغرب الإسلامي كانت تتمثل في الصناعة المعدنية وفي الصناعة الآلية،وكانت توجد في معظم المدن في العدوة المغربية وفي العدوة الأندلسية، وتمثلت في صناعة الحديد والنحاس والرصاص والبرونز، ومنه كانت صناعة الأدوات الزراعية: الفؤوس وسكك المحاريث والمناجل والمداري، والأدوات الصناعية :المطارق والكلالب ،والحربية:السيوف والمجانيق والقسي والرماح والسهام، والساعات والمنجانات والإسطرلابات والنواعير والرحى.

المحاضرة السابعة:
التجارة في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط

مقدمة:

التجارة هي القطاع الاقتصادي الثالث الذي يقوم بتوزيع الثروات والسلع من القطاع الأول الزراعي والقطاع الثاني الصناعي،توزيع الثروات والسلع وتصدير الفائض واستراد الحاجات،ماهي صادرات وواردات بلاد المغرب خلال العصر الوسيط؟،كيف كانت تعمل الأسواق الداخلية والأسواق الخارجية في بلاد المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط من خلال العملة والأسعار ومن خلال المكاييل والأوزان؟.

وتهدف هذه المحاضرة إلى ذكر وشرح التجارة في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط من خلال كل العناصر، من التعريف، الأنواع، الصادرات والواردات، المسالك والموازين والمكاييل والعملة والاتفاقيات، من خلال منهجية تقوم على الاعتماد على عدة مصادر في التجارة والحسبة والتراجم والطبقات وكتب الرحلة والجغرافيا، والمراجع الأكاديمية المتخصصة.

1-تعريف التجارة:

لغة التجارة اسم مشتق من تاجر يتاجر وتجارة أي تبادل سلعة بسلعة[1]، في اللغات الأجنبية بالانجليزية(Trade)[2] وبالفرنسية (Commerce)[3]، والاسبانية(Comercio)[4]، وبالايطالية (Commercio)[5]، وبالألمانية (Handel)[6]وبالروسية(торговли)[7] وبالصينية(贸易方式)[8].

---

[1] ابن منظور:لسان العرب،مادة تاجر

[2] Oxford Learner's pocket Dictionnairy,Forth edition, oxford university press2015,p471

[3] Larousse de poche, nouvelle édition, Librairie larousse,paris 1979,p83

[4] Berlitz espaggnol francais francés espanol Dictionnaire Diccinario,8th printing,England1987,p39

[5] محمد خليفة التليسي:قاموس ايطالي عربي مرجع سابق،ص189

[6] DUDEN,Deutsch als Fremdsprache,standardworterbuch,Das worterbuch fur alle,die deusch als Fremsprache lernern,2Auflage,Dudenverlag,Berlin2010,s470

[7] قاموس الجيب عربي –روسي موسكو روسيا 1986،ص138

[8] الصينية من غير معلم، دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع2012،ص70

واصطلاحا التجارة هي القطاع الاقتصادي الثالث مع الخدمات، والتجارة هي تبادل وتوزيع السلع[1].

2-النشاط التجاري (الصادرات والواردات):

كان المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط **يصدر** عدة سلع هي:العسل ،الكتان، القطن،القمح إلى السودان والشام والتين المالقي واللوز إلى مصر، والزبيب والتمر إلى السودان والفستق القفصي إلى مصر والزيت الاشبيلي والزيت السفاقسي إلى المشرق وصولا إلى اليمن والى أوروبا والسكر السوسي، والثياب النفزاوية والكتان التونسي والوشي المذهب الأندلسي إلى المشرق وثياب السندس إلى الهند والأصواف إلى جنوة والجمهوريات الايطالية الأخرى والزئبق القرطبي إلى السودان والهند والمرجان الطبرقي إلى الهند والصين والمرجان السبتي إلى السودان[2].

وكان المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط **يستورد** عدة سلع هي: الذهب،العاج،والفستق الشامي وماء الورد من مصر ومناديل السمندل من الصين والعطور والتوابل من الهند وجلود الفنك واللمط والعاج والابنوس والشب من بلاد السودان والزمرد من بلاد البجة والجواهر والياقوت من الهند والخليج العربي والرقيق من السودان [3].

3-طرق القوافل التجارية الكبرى (البرية والبحرية):

تمثلت طرق القوافل التجارية البرية في عدة طرق هي:

أ-طريق شرق غرب:

هو طريق ساحلي داخلي من طرابلس إلى صفاقس ثم يتجه إلى الداخل في اتجاهه نحو القيروان ومنها بتفرع إلى ثلاث شعب لاتلتقي إلا عند المسيلة،طريقان عبر هضاب تل أطلس والثالث عبر البلاد الجريدية

---

[1] محمد حسن الزوكة:الجغرافيا الاقتصادية،دار المعرفة الجامعية الاسكندرية مصر 2000،ص29

[2]الإدريسي:المصدر السابق،ص168،61،الزهري:المصدر السابق،ص117،93-118، 132،الحميري:المصدر السابق،،ص19،المقري:نفح الطيب،ج1،ص201،عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري،دار الشروق بيروت لبنان1983،ص326-327، معاذ بومنقار :المرجع السابق،ص273-281.

[3]الإدريسي:المصدر السابق،ص168،الزهري:المصدر السابق،ص93، ،172،132،المراكشي:المعجب ،،ص358،المقري:نفح الطيب،ج1،ص205،200،عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري،... ،ص327-330، معاذ بومنقار :المرجع السابق،ص273-281.

والزاب،ومن المسيلة يتابع الطريق سيره إلى تنس عبر وادي شلف أو قد يسلك طريقا عبر هضبة تاهرت إلى تلمسان[1].

وترتبط الطريق بفاس من تيهرت عبر تلمسان في وسط الطريق بمسافة خمسين يوما،ثم إلى سجلماسة ملتقى طريق شمال جنوب من سلجماسة إلى نكور في شال الريف بالمغرب الأقصى وجنوبا إلى أوداغت وغانة وتنبكتو[2].

ب- طريق شمال جنوب:هو الطريق الرابط بين افريقيا جنوب الصحراء(السهل الإفريقي) وبلاد المغرب الإسلامي وكانت تلمسان محطة من محطاته المهمة نحو الأندلس ودول القارة الأوروبية وترتبط بسجلماسة،ودرعة ونول ووراركي وايجلي[3]،والطريق بين تاهرت وورجلان وتنبكتو[4].

تمثلت طرق القوافل التجارية البحرية في عدة طرق هي:

تتمثل في مواني‌ء آسفي التي كانت ميناء كبير لمدينة مراكش، وسبتة تحولت من مدينة مجاز إلى الأندلس إلى أكبر ميناء تجاري خلال العهد الموحدي، بجاية ميناء برتبط بمدينة قلعة بني حماد والمسيلة،سكيكدة(تاسقدة) والقل وبونة مواني‌ء ترتبط بمدينة قسنطينة[5] وخط مدينة تونس لمدة عشرة أيام غيرموغلة في البحر إلى ميناء تنس ثاني ميناء بعد تونس،ومن تنس إلى مواني‌ء الأندلس وتنس هي ميناء مدينة تيهرت عراق بلاد المغرب[6].

---

[1] البكري:المصدر السابق،ص49، 89،المقدسي:المصدر السابق،ص246،عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري،... ،ص306-308،إبراهيم بحاز:المرجع السابق،ص188

[2]ابن خرذابة :المسالك والممالك،ص88-89، ابن الفقيه:كتاب مختصر البلدان ،ص80،المقدسي:المصدر السابق،ص247،إبراهيم بحاز:المرجع السابق،ص189-200

[3] المقري نفح الطيب،ج5،ص206،الوزان :المصدر السابق،ج2،ص334،محمود بوعياد:جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري(15م)،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1982،ص34-36

[4] إبراهيم بحاز:المرجع السابق،ص191،بومنقار معاد: قبيلة زماتة والنشاط التجاري في المغرب الأوسط مابين(ق2-7هـ/8-13م)،أطروحة نقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل م د في تخصص تاريخ المغرب الأوسط الاقتصادي في العصر الوسيط،إشراف الدكتور يوسف عابد،قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة عبد الحميد مهري قسنطيمة2020،2-2021،ص100-112.

[5]البكري:المصدر السابق،ص109، 113،الزهري:المصدر السابق،ص115،المراكشي:المعجب،ص115،عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري،... ،ص306

[6] اليعقوبي :المصدر السابق،105،إبراهيم بحاز:المرجع السابق،ص191

أما الأندلس فقد اقتضت صعوبة الاتصال بين مدن الساحل برا ليكون الاتصال عن طريق البحر فكثير من الموانيء تتصل بما يقابلها في العدوة المغربية وفي داخل الأندلس من مدن،دانية،ألمرية،مالقة،أشبيلية،مرسية،وترتبط هذه الموانى بشرق المتوسط الإسكندرية وعكا، ووصل بحارة بلاد المغرب إلى خليج غينيا[1].

4-الأسواق ونقل السلع:

الأسواق هي الأماكن التي يتم فيها تبادل السلع بين التجار، تجار الجملة وتجار التجزئة،أو بين تجار التجزئة والمستهلكين من الأشخاص، في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط كانت توجد ثلاثة أنواع من الأسواق هي:أولا الأسواق التي تصحب الجيوش في غزواتها، وفي هذه الحالة يقيم التجار أسواقهم قرب المحلات العسكرية،ثانيا:الأسواق الأسبوعية التي كانت تعقد كل يوم في الأسبوع وتعرف باسم ذلك اليوم، سوق الجمعة، سوق السبت، سوق الأحد، سوق الاثنين، سوق الثلاثاء،سوق الأربعاء، سوق الخميس في كل إقليم، بمعنى تجد سوق الجمعة في عدة مدن،ثالثا: الأسواق الداخلية في المدن وهي ثابتة ودائمة خلال كل أيام الأسبوع[2].

وفي العهد الرستمي تطورت عدة أسواق لتكون مدن مثل مدينة سوق إبراهيم ومدينة سوق كرام،فضلا عن تيهرت وتنس ووهران وورجلان ومدن وقرى جبل نفوسة بطرابلس ومدينة جادو ذات الأسواق الكثيرة،بل كان من الأشخاص من امتلك لوحده سوقا مثل ابن وردة[3].

وفي العهد الزياني كانت الأسواق متنوعة في الوظيفة حيث كانت توجد أسواق المواد الغذائية وأسواق المواد المصنوعة، ومن حيث المكان والزمان كانت توجد أسواق دائمة وأسواق مؤقتة سواء يومية أو أسبوعية،وكان للجيوش أسواق خاصة وكانت أسواق في المراكز والحصون،كان مكان السوق يختار بعناية ويخطط بدقة وتحت مراقبة الحسبة،وكان السوق الزياني يتكون من تجار الجملة وتجار التجزئة

---

[1] البكري:المصدر السابق،ص109، 113،الزهري:المصدر السابق،ص94،الحميري:المصدر السابق،ص76،عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري،... ،ص320-322

[2] البكري:المصدر السابق،ص107-111، 152-153،الادريسي:المصدر السابق،ص52-56، 64-66،الحميري:المصدر السبق،ص149،117، 159،التادلي:التشوف،ص87،المراكشي:البيان المغرب،ج35،4-39،المعجب،ص231، ابن صاحب الصلاة :المن بالامامة،ص441-442،501،نفح الطيب،ص،ج4،ص378،عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري... ،ص283،293

[3] البكري:المصدر السابق،ص68،الشماخي:السير،ص334،264،الدرجيني: طبقات،ج2،ص328، ابن الصغير المالكي:المصدر السابق،ص27،براهيم بحاز :المرجع السابق،ص175-177

وأصحاب الحوانيت والباعة المتجولون والصناع والسماسرة والدلالين والحمالين والسقاة[1]

تنظيم الأسواق كان صارما خاصة أسواق المحلات العسكرية وخاصة عند الموحدين الذين كانوا شديدي العناية بتوفير الأقوات للجيوش وضبط أسعارها سواء خلال سير الجيوش أو خلال المعارك[2]،وفيما يخص الأسواق الأسبوعية المعلومات عنها ضئيلة ولكن المؤكد أنها كانت تجمعا كبير للتجار حيث كان في سوق أغمات وسوق وريكة بالمغرب الأقصى تدبح في يوم السوق أكثر من مائة ثور وألف شاة وينفذ ذلك في يومه[3].

والأسواق الداخلية في المدن الثابتة في المكان والدائمة خلال الأسبوع فهي مثل أسواق المدينة الإسلامية عامة،حيث يختص كل جانب من السوق(بناء داخل المدينة) بنوع معين من السلع،وبسبب التجار الأجانب اتخذت لكل سلعة فندق مثل فندق الزيت، فندق السكر،وكان البيع والشراء بإشراف ديوان المشرف،والمحتسب او ما يسمى في الأندلس متولي السوق أو صاحب خطة السوق وهو صاحب حسبة السوق لمراقبة سلامة السلع وصحة المكاييل والموازين حماية للمستهلك،ومنع الاحتكار وتأمين حراسة الأسواق ونظافتها[4].

وكان التعامل في الأسواق الداخلية في بلاد المغرب خاصة في القرن السادس الهجري الموافق للثاني عشر الميلادي بأربع طرائق هي:

5-المراكز التجارية:

ا-المراكز البرية:

المراكز التجارية الزناتية هي ورجلان وتلمسان وتوات وتيهرت وطبنة والكتامية قالمة وقسنطينة وميلة وسطيف وطارف مصقلة[5].

ب-المراكز البحرية(الموانئ) :

---

[1] معاذ بومنقار :المرجع السابق،ص158-203.

[2] المراكشي:البيان المغرب،ج35،4-39،المعجب،ص231، ابن صاحب الصلاة :المن بالإمامة،ص441-501،442،نفح الطيب،ص،ج4،ص378،عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري... ،ص93،موسى:تنظيمات الموحدين،ص292 وما بعدها

[3] البكري:المصدر السابق،ص107-111، 152-153،الإدريسي:المصدر السابق،ص52-56، 64-66،الحميري:المصدر السبق،ص149،117، 159،التادلي:التشوف،ص87،عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري... ،ص93

[4] التادلي :المصدر السابق،ص186، عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري... ،ص294-295

[5] معاذ بومنقار :المرجع السابق،ص151-155

هـــــي المـــــدن الواقعـــــة علـــــى الســـــواحل الأطلســـــية أو المتوسطية،طرابلس،تونس،بونة،ســـــقدة،القل،جيجل،لجاية،جزائر بنـــــي مزغنة،وهران،طنجة،الرباط،أغادير [1]

6-المكاييل والموازين:

كانت تستعمل في بلاد المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط عدة موازين هي:

-**الأوقية:**كانت معروفة منذ عهد الرسول والنبي محمد صلى الله عليه وسلم وقدرها بإجماع العلماء 40درهما،والدرهم عند الجمهور 2.975غ تقريبا،أي 119 غ[2].

- **الرطل:** الرطل العراقي عند الجمهور يساوي 128 درهم وأربعة أسباع،أي يساوي 382,5 غ،والرطل الشامي1785غ، والرطل المصري449,28غ[3]،كان رطل اللحم في تيهرت بمثابة خمسة أرطال بالمقارنة مع مكاييل قرطبة،ومنه الرطل المصري هو المتداول في بلاد المغرب والمقدر بنصف كيلوغرام تقريبا[4] .

-**القنطار:** يقدر ب1200 أوقية أي 142,8 كلغ[5]،في مصر100 رطل،في **<u>افريقية100 كلغ</u>**،كان قنطار الزيت وغيره في تيهرت قنطاران غير ثلث بالوزن العادي[6].

-**الربع:** أي ربع قنطار، وضعفه النصف صافي[7].

---

[1]

[2] البلادري :النقود،ص11،المقريزي:النقود الإسلامية،ص29،علي جمعة:المكاييل والموازين الشرعية،منشورات علاء سرحان،دار الرسالة القاهرة مصر2002،ص14-16

[3] النووي:روضة الطالبين،ج2،المكتب الإسلامي القاهرة مصر (د ت)،ص301،علي جمعة :المرجع السابق،ص22-23، معاذ بومنقار :المرجع السابق،ص226 وما بعدها

[4] التادلي :المصدر السابق،ص186، عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري... ،ص294-295،رشيد بورويبة:الدولة الحمادية...ص148،إبراهيم بحاز:المرجع السابق،ص180، معاذ بومنقار :المرجع السابق،ص226 وما بعدها

[5] الجوهري: الصحاح،مادة قنطر،ج2،ص796،ابن عطية:التفسير،ج2،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة مصر (د ت)،ص352،علي جمعة :المرجع السابق،ص18-19، معاذ بومنقار :المرجع السابق،ص226 وما بعدها

[6] التادلي :المصدر السابق،ص186، عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري... ،ص294-295،رشيد بورويبة:الدولة الحمادية...ص148،إبراهيم بحاز:المرجع السابق،ص180، معاذ بومنقار :المرجع السابق،ص226 وما بعدها

[7] التادلي :المصدر السابق،ص186، عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري... ،ص294-295،رشيد بورويبة:الدولة الحمادية...ص148، معاذ بومنقار :المرجع السابق،ص226 وما بعدها

-**العدل :** أي القنطار العراقي1200 أوقية وهو مايساوي142,8كلغ[1].

وعدة مكاييل هي:

-**المد:**والمد المستعمل هو المد النبوي الذي يساوي 0,733 لتر، وهو مقدار ملء اليدين المتوسطتين من غير قبضهما ' وينتمي للمكاييل الشرعية التي أقرها الرسول صلى الله عليه وسلم وعددها ثمانية وهي : الصاع والمد والفرق والقسط والمدى والمختوم والقفير والمكوك ، ومد النبي مقداره عند جمهور العلماء يساوي 0.934 لتر، أو510 غرام ،وأهل تاهرت كان مدهم يساوي خمسة أقفزة ونصف قرطبية لاكتيال القمح وغيره من الحبوب[2].

-**الويبة:** كيل مصري معروف يساوي سدس أردب،كما تساوي كيلتين،ومنه الويبة تساوي33 ل[3]،كان أهل باغاية في الأوراس بالمغرب الأوسط تساوي 64مدا نبويا،بمعنى510غ32640=64xغ[4].

-**الوسقة:**عند أهل الحجاز 60صاع وعند الجمهور الوسق122.4كلغ[5].

-**القلة:** هي الجرة الضخمة،والمكان المرتفع،وتقدر 250 رطل عراقي، ومنه عند الجمهور القلة تقدر95,625كلغ[6].

-**القفيز:** يساوي ثمانية مكاكيك والمكوك يقدر ب3,06 كلغ على الأشهر،أو 12 صاع(2,04كلغ) وعليه القفيز يساوي24,480كلغ،رغم الاختلاف عند المالكية بشكل كبير القفيز48 صاع أي97,92كلغ تقريبا[7].

-**الصحفة**:كان أهل تنس يكتالون الحبوب بالصحفة التي تساوي48 قادوسا والقادوس يساوي ثلاثة أمداد بالمد النبوي[8]، ويعادل 48×3=144مدا نبويا

---

[1] التادلي :المصدر السابق،ص186، عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري... ،ص294-295،رشيد بورويبة:الدولة الحمادية...ص148، معاذ بومنقار :المرجع السابق،ص226 وما بعدها

[2] اليكري:المصدر السابق،ص69،إبراهيم بحاز:الدولة الرستمية160-296هـ/777-909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية ، مطبعة لافوميك ،الجزائر1985،ص179-180،علي جمعة :المرجع السابق،ص24-25، معاذ بومنقار :المرجع السابق،ص226 وما بعدها

[3] ،علي جمعة :المرجع السابق،ص29، معاذ بومنقار :المرجع السابق،ص226 وما بعدها

[4] ، معاذ بومنقار :المرجع السابق،ص226 وما بعدها

[5] البخاري:الصحيح،حديث رقم1405،الترمذي: الصحيح،حديث627،،علي جمعة :المرجع السابق،ص28

[6]ابن مفلح :المبدع في شرح المقنع،ج1،ص59،ابن قدامة:المغنى مع الشرح الكبير،ج1،ص23،المحلى:شرح المنهاج،ج1،ص24،،علي جمعة :المرجع السابق،ص31، معاذ بومنقار :المرجع السابق،ص226 وما بعدها

[7] الأزهري :ابن الأثير:النهاية،ج4،ص90، ابن منظور: لسان العرب،مادة ردد،،علي جمعة :المرجع السابق،ص27، معاذ بومنقار :المرجع السابق،ص226 وما بعدها

[8] البكري :المصدر السابق،ص89،27،مجهول:الاستبصار،ص184-185، عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري... ،ص297،رشيد

بمعنى144 ×510غ= 73440غ أو144×0,934ل = 134,4ل ،وهو كيل استخدم في مدن أخرى مثل مدينة بجاية التي كانت صحفتها تساوي 12 مدا حفصيا ، ويساوي 18 مدا نبويا[1].

- **القادوس:**وهو مصطلح محلي لم يستعمله البكري في المدن الأخرى، ويساوي ثلاثة أمداد من مد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويعادل 0.934×3=2.802لتر أو 510 × 3 = 1530 غرام [2]

-**القفة:**هو مكيال[3]

لكن المشكلة أن هذه الموازين والمكاييل تقوم على العرف تختلف من بلد إلى آخر، ومن نذهب إلى آخر،بل أن بعضها خاص بجهة معينة لا يتعداها مثل القرصة الاشبيلية، الملت المراكشي،سطل البلاد الغربية،ولم تبدل أي جهود لتوحيدها لا على المستوى الإسلامي ولا على مستوى بلاد المغرب حتى من طرف الموحدين الدين وحدوا كل شيء في بلاد المغرب، مما أدى إلى فوضى المكاييل والموازين ونزاع بين التجار خاصة في السلع التي تباع كيلا ووزنا مثل ....وبعضها تقديرا بلا وزن مثل الصوف بالجزة[4].

7- العملة والأسعار:

كانت العملة المستعملة في بلاد المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط حسب العصور السياسية، خلال عصر الفتح كانت العملة بيزنطية[5]، وخلال عصر الولاة كانت العملة أموية حيث ضرب موسى بن نصير نقود بعبارات عربية وجوانب باللغة اللاتينية،ثم ضرب الوالي إسماعيل بن عبد الله نقود عربية خالصة مثل الدينار الأموي في دمشق من حيث الشكل

بورويبة:الدولة الحمادية...ص148،إبراهيم بحاز:المرجع السابق،ص180، معاذ بومنقار :المرجع السابق،ص226 وما بعدها

[1] ، معاذ بومنقار :المرجع السابق،ص226 وما بعدها

[2] ، معاذ بومنقار :المرجع السابق،ص226 وما بعدها

[3] البكري :المصدر السابق،ص89،27،مجهول:الاستبصار،ص184-185، عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري... ،ص297،رشيد بورويبة:الدولة الحمادية...ص148، معاذ بومنقار :المرجع السابق،ص226 وما بعدها

[4] ابن رشد:النوازل،مخطوط و23،طبقات الأطباء،ج2،ص68،السقطي:الرسالة،ص27، 37، ابن صاحب الصلاة:المصدر السابق،ص491، 512،509، التادلي:المصدر السابق،ص383،القلقشندي:صبح الأعشى،ج177،114،5، عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري... ،ص294-295

[5] يوسف عيبش:الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب،دراسة للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية،تقديم الأستاذ الدكتور محمد البشير شنيتي،دار بهاء الدين،قسنطينة،الجزائر،عالم الكتب الحديث ،أربد الاردن2009،ص187-190

والوزن والحجم[1]ثم عباسية حيث ضرب الولاة العباسيون نقود في القيروان مثل يزيدبن حاتم،عبد الرحمن بن حبيب[2]، وفي عصر الدول الإقليمية الأولى ماقبل الفاطميين كان الاغالبة تابعين للعباسيين في بغداد وكانت نقودهم الذهبية في البداية عليها اسم الخليفة العباسي ثم صارت بعد سنة 196هـ/ 816م أغلبية خالصة عليها اسم الأمير الاغلبي،ومنذ 275هـ/888م صار الدينار الاغلبي يساوي عشر دراهم ويصرفا صرفا وليس وزنا[3]، الرستميين كانت عملتهم دنانير ذهبية ودراهم فضية وفلوس من النحاس[4]،في المغرب الأقصى بدوله الادارسة[5] والمدراريين الذين ضربوا عملتهم في قصورهم خاصة في عهد الإمام الشاكر لله لذلك عرفت بالدراهم الشاكرية، والدنانير السجلماسية معروفة في الأندلس وحتى دول إفريقيا جنوب الصحراء في اوداعست وغانة[6] والبرغواطيين[7] وبني صالح[8].

---

[1] صالح بن قربة: المسكوكات المغربية،من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، بحث لنيل درجة الدكتوراه الدور الثالث في الآثار الإسلامية،إشراف رشيد بورويبة،معهد العلوم الاجتماعية جامعة الجزائر1983،ص38-46،وينظر حسن علي حلاق: تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي، دار الكتاب اللبناني بيروت، دار الكتاب المصري القاهرة 1980،ص12 وما بعدها

[2] ابن خلدون عبد الرحمن:العبر،ج4،ص408،صالح بن قربة: المرجع السابق،ص83-77

[3] صالح بن قربة: المرجع السابق،ص129 -195

[4]ابن الصغيرالمالكي:أخبار الأئمة الرستميين...،ص54، الوسياني:السير،ص04، الدرجيني:الطيقات،ج1،ص86،إبراهيم بحاز:الدولة الرستمية160-296هـ/777-909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية ، مطبعة لافوميك ،الجزائر1985،ص181-187،الحبيب الجنحاني:المغرب الإسلامي،الحياة الاقتصادية والاجتماعية 3-4هـ/9-10م الدار التونسية للنشر تونس 1977،ص135

[5] إسماعيل العربي: دولة الادارسة،ص،صالح بن قربة: المرجع السابق،ص

[6] البكري:المصدر السابق،ص151،ابن الخطيب أعمال الأعلام،القسم الثالث،ص147-148، ابن خلدون عبد الرحمن:العبر،ج4،ص96،ابن عذاري:المصدر السابق،ج1،ص306،صالح بن قربة: المرجع السابق،ص355 وما بعدها،ابوهريرة عبد الله محمود يعقوب:مظاهر الحضارة في سجلماسة في عهد إمامة بني واسول الصفرية(366-140هـ/757-973م) رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية،اشراف التوم الطالب محمد يوسف،قسم التاريخ والحضارة الإسلامية،كلية الآداب،جامعة أم درمان السودان،ص127-128،محمود إسماعيل:الخوارج في بلاد المغرب الإسلامي،ص168،

Lavoix henri,catalogue des Monnaies Musulmanes, Tome 2(Espagne et l'Afrique),paris 1891(plix N929)

سحر عبد العزيز سالم: دولة برغواطة،[7] صالح بن قربة: المرجع السابق،ص

[8] ابن خلدون عبد الرحمن: العبر،ج1،ص3715، البكري: المصدر السابق،90-92، أحمد الطاهري: إمارة بني صالح في نكور، دار النجاح الدار البيضاء المغرب 1998،ص صالح بن قربة: المرجع السابق،ص

في العهد الفاطمي بالعدوة المغربية كانت عملة الفاطميين التي كانت من نوعين ذهبية تتمثل في الدينار أو المثقال ونصف الدينار وربع الدينار وثمن الدينار وعملة فضية تحتوي على الدرهم ونصف الدرهم أو القيراط وربع الدرهم وثمن الدرهم والخروبة(أو الخرنوبة) وهي الجزء السادس عشر من الدرهم[1]، وفي العدوة الأندلسية كانت العملة خلال عهد الإمارة ثم الخلافة الأموية [2].

في العهد الصنهاجي قطع الزيريون والحماديون العملة الفاطمية دون وضع عملة جديدة ،وبالضبط في عهد يحي بن العزيز الذي استخدم العملة العباسية،مما يعني انه قبل ذلك استخدمت العملة الفاطمية، واستخدمت حتى العملة المرابطية التي عثر عليها في جامع سيدي مروان بعنابة عند إصلاحه[3].

والمرابطون ضربوا الدينار المرابطي في عهد يوسف بن تاشفين سنة 464هـ/1072م وكان يصرف باثنين وسبعين حبة من الذهب، وفي وقت آخر قد يصرف بستة وسبعين حبة،وتتفاوت نسبة الدراهم إلى الدينار المرابطي باختلاف سعر الذهب والفضة،فقد يصرف الدينار ب12 درهم وربع،أو أربعة عشر أو ستة عشر أو عشرين درهما، وانتشر التعامل بالدينار المرابطي حتى في الأندلس قبل جواز المرابطين إلى الأندلس[4].

وفي الأندلس ظهرت عملة ملوك الطوائف فظهرت الدنانير العبادية والشرقية (شرق الأندلس) والثلثية في التعامل التجاري جنبا الى جنب مع المرابطية، مع أن العبادية أقل من المرابطية، والثلثية أقل من

---

[1] ابن عذاري:المصدر السابق،ج1،ص151،ابن خلدون عبد الرحمن:العبر،ج4،ص75،المقريزي:النقود الإسلامية،ص26-27،حسن حسني عبد الوهاب:ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية،ج1،مكتبة المنار تونس 1924،ص443-444،محمد الصالح مرمول: السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1983،ص246-251 صالح بن قربة: المرجع السابق،ص195 وما بعدها

[2] صالح بن قربة: المرجع السابق،ص ،محمد أبو محمد إمام: نظم الحكومة الإسلامية في الأندلس في عهد بني أمية خلال الفترة(366-128هـ/756-976م)،رسالة دكتوراه في الحضارة والنظم الإسلامية،اشراف ضيف الله يحي الزهراني،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،جامعة أم القرى مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية1994،ص

[3] ابن خلدون عبد الرحمن:العبر،ج6،ص363،رشيد بورويبة:الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، وزارة الثقافة الجزائر2007،ص145، صالح بن قربة: المرجع السابق،ص388 وما بعدها

[4] ابن رشد:النوازل(مخ)،و123،البرزلي:النوازل،ص177،الونشريسي أحمد:المعيار،ج8،ص136،، رشيد بورويبة:الدولة الحمادية...ص298، صالح بن قربة: المرجع السابق،ص429 وما بعدها ،

العبادية،والشرقية أقل من الثلثية وزنا وعيارا، وكانت الشرقية مشوبة بالنحاس،هذا بالإضافة إلى أن المرابطين قد ضربوا الدراهم من الفضة في جميع دولتهم وكانت متفاوتة في الوزن،كما ضربوا دراهم نحاسية،التي ضربت في مراكش من حساب عشرين درهما في الأوقية، وهو المسمى بالجوهري،بينما التي ضربت في غرناطة من حساب سبعين درهما في الأوقية ،ولما استقل ابن مردنيش بشرق الأندلس في سنة 542هـ/1147م أضاف دنانير جديدة هي المردنيشية[1].

في العهد الموحدي الذين وحدوا بلاد المغرب الإسلامي بعدوتيه المغرب والأندلس ، ووحدوا العقيدة وفق المذهب التومرتي، وحدوا العملة وكانوا صارمين في الصرف وضبط الأسعار،خاصة في عهد المنصور الموحدي الذي ضاعف وزن الدينار الموحدي وجعل وزنه واحدا في كل بلاد المغرب ولا يضرب إلا في مدينة فاس،وكان شكله دائري [2].

وأخيرا كانت العملة في عهد الدول الإقليمية مابعد الموحدين عند الحفصيين الذين سكوا الدنانير بهدف استخدامها للتداول في مناطق نفوذهم بتونس وشرق الجزائر وطرابلس، خلال الفترة (628-974هـ/1228-1574 م)

وامتاز الدينار الحفصي بحجمه ووزنه الكبيرين مقارنة بالدنانير السابقة، إذ يبلغ قطره 29 مم وكتلته 4,78 جرام، وورث الحفصيون الشكل المربع للعملة الذي استحدثه الموحدون، غير أنهم جعلوا الشكل المربع داخل الشكل الدائري للعملة[3] والزيانيين الذين كانت عملتهم بالدينار والدرهم لكن فيما بعد فسدت عملة الزيانيين بسبب احتكار اليهود لضربها نتيجة ضعف السلاطين [4] والمرينيين الذين كانت عملتهم أيضا الدينار الذهبي والفضي والدرهم الكبير والصغير،وتميزت العملة المرينية بالشكل المستدير[5].

---

[1] الونشريسي أحمد:المصدرالسابق،ج6،ص117،المراكشي:البيان المغرب،ج4،ص22،رشيد بورويبة:الدولة الحمادية...ص299، صالح بن قربة: المرجع السابق،ص429 وما بعدها ،

[2] الدوحة المشتبكة،ص49، رشيد بورويبة:الدولة الحمادية...ص300

[3] حامد العجابي. جامع المسكوكات العربية بإفريقية، تونس، 1988

[4] مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية،ج2، الأحوال الاقتصادية والثقافية،منشورات الحضارة الجزائر2009،ص126، معاذ بومنقار :المرجع السابق،ص219-224

[5] نضال مؤيد مال الله عزيز الاعرجي:الدولة المرينية على عهد السلطان أبو يوسف يعقوب المريبني685-706هـ/1286-1306م،دراسة سياسية حضارية، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي،كلية التربية،إشراف عبد الواحد دنون طه،،جامعة الموصل العراق2004،ص109-111

هذا فيما يخص العملة،أما فيما يخص الأسعار فالمعلومات الموجودة على سبيل المثال وليس الحصر ويمكن القياس عليها،أن الكسا كان يساوي ثلاثين دينارا بمدينة قلعة بني حماد،وأن العمائم المذهبة كانت تساوي خمسماية دينار في مدينة قلعة بني حماد وستماية دينار ببجاية وأن الصائغ على تعميم عمامة من هذا النوع يأخذ دينارين أو أزيد،وأن وسقا من تمور قسطيلية يباع بدرهمين وأن قنطار من عنب الغدير يساوي درهما وأن كمية الفليون(نوع من الشيح) التي يحتاج اليها للحماية من سم العقارب خلال سنة كان بدرهمين[1].

في افريقية في العهد الزيري كان الخياط ينفق درهمين في اثنين وثلاثين يوما أي خروبة في كل يوم للأكل،كانت هذه الخروبة تمكنه من أكل الخبز المسقي بشربة من البقول،وأن مقص الخياط كان يساوي نصف درهم وحلقته ربع درهم وإبرته خروبة وفروة درهمين، وثورين صالحين للحرث كانا يساويان واحد وأربعون دينارا في سنة 395هـ/1004-1005م وأن سعر البغال كان يتراوح بين ثلاثة وتسعة دنانير وان جملا كان يباع بحوالي تسعة دنانير[2].

8-نماذج من اتفاقيات تجارية:

عقدت دول بلاد المغرب الإسلامي معاهدات تجارية مع الجمهوريات الايطالية :المدن
الكاميانية(أمالفي،سالرنو)،جنوة،بيزة،البندقية،فلورنسا،تميزت هذه المعاهدات بأنها محددة الأجل في الامتيازات والتسهيلات بين الطرفين،وذكر حدود كل من الدولتين المتعاقدتين حتى تحافظ كل دولة على سلامة أراضي الدولة الأخرى،وجود شروط أهمها سلامة كل الأراضي الإسلامية من قرصنة الجمهوريات الايطالية،وشرط منع بيع السلع المخطوفة من الطرفين،إعفاء الجمهوريات الايطالية من الضرائب والرسوم والهدايا والهبات في أوقات المجاعة التي تساوي سنة أو أكثر باسترداد كميات من القمح والشوفان تقدر خمس سفن لجنوة وثمانية سفن إلى اثنى عشر سفينة للبندقية بشرط وفرة القمح والشوفان في أسواق بلاد المغرب بسعر يزيد القفيز منها عن ثلاث بيزنطيات ونصف البيزنطي[3].

---

[1] البكري:المصدر السابق،ص657-658،رشيد بورويبة:الدولة الحمادية...ص146

[2] البكري:المصدر السابق،ص657-658،رشيد بورويبة:الدولة الحمادية...ص147

[3] سامي سلطان سعد: الجاليات الايطالية التجارية في المغرب الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع عشر الميلادي،مجلة سيرتا،عدد10،معهد العلوم الاجتماعية ،جامعة قسنطينة رمضان1408هـ/افريل1988،ص86-89

واهتم الموحدون في معاهداتهم مع الجمهوريات الايطالية خاصة جنوة وبيزة بتحديد وضع التجار الأوربيون في حالة الصلح والسلم يعاملون معاملة حسنة مثلما يعامل التجار من بلاد المغرب في المدن الايطالية،وفي حالة الحرب والعدوان لا أمان للتجار الأوروبيين على أرواحهم وأموالهم،وسمحت المعاهدات للتجار الأوربيين بالإقامة في منشآت داخل المدن أو خارجها تسمى الفنادق في طرابلس، تونس، سفاقس، بونة، بجاية،سبتة...باشراف القناصل التجاريون وحضور موظفي ديوان الجمارك والشرطة والتراجم،وهذه الفنادق أبنية من عدة طوابق العليا لإقامة التجار والسفلى مخازن للسلع محاطة بأسوار[1].

كانت المعاهدات بين دول بلاد المغرب الإسلامي والجمهوريات الايطالية نصت على دفع التجار الأوربيين لضريبتي الوارد والصادر (Vadro et Sadro)، بنسبة خمسة بالماية لضريبة الوارد وعشرة بالماية لضريبة الصادر في معظم المعاهدات مع استثناءات قليلة،والضريبة الثالثة هي ضريبة الترجمة التي كان يدفعها التجار الأوربيون للوسطاء والتراجمة وقيمتها نصف بالماية،بالإضافة إلى ضرائب أخرى تتعلق بالبسكويت والجبن والخبز لصالح التجار والعمال من بلاد المغرب على سبيل المثال أربعة أكياس من البسكويت زنة الكيس قنطار مقابل شحن سفينة،ومنحت تسهيلات للتجار الاروبيين وهي حرية البيع والشراء في اي وقت وفي أي ميناء[2].

خاتمة:

خلاصة القول أن المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط كان زاخر بالثروات السطحية الزراعية والثروات الباطنية المعدنية مما أدى إلى تطور زراعي وتطور صناعي بمقاييس العصر الوسيط،لكن الصراع السياسي والمذهبي عرقل التجارة من خلال تعطيل الطرق التجارية وفوضى المكاييل والأوزان وتضارب العملات والأسعار،حيث كان لكل دولة ولكل مذهب مكاييله وأوزانه وعملته وأسعاره،كما كان الحال في المشرق الإسلامي،بمعنى التعصب السياسي والذهبي افسد الاقتصاد.

---

[1] سامي سلطان سعد: الجاليات الايطالية التجارية في المغرب الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع عشر الميلادي،مجلة سيرتا،عدد10،معهد العلوم الاجتماعية ،جامعة قسنطينة رمضان1408هـ/افريل1988،ص89-94

[2] سامي سلطان سعد: الجاليات الايطالية التجارية في المغرب الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع عشر الميلادي،مجلة سيرتا،عدد10،معهد العلوم الاجتماعية ،جامعة قسنطينة رمضان1408هـ/افريل1988،ص94-121

الملحق رقم01

دينار حفصي ضرب بتونس (أو ببجاية) بين عامي 647 هـ و675 هـ \ 1249 و1277 م في عهد السلطان الحفصي أبي عبد الله محمد المستنصر.

محفوظ في متحف فنون الحضارة العربية الإسلامية برقادة (القيروان، تونس(

حامد العجابي. جامع المسكوكات العربية بإفريقية، تونس، 1988

الملحق رقم02

دينار حفصي ضرب بين عامي 625 هـ و647 هـ \ 1228 و1249 م
في عهد السلطان الحفصي أبي زكريا يحيى بن حفص

حامد العجابي. جامع المسكوكات العربية بإفريقية، تونس،

الملحق رقم02
الخليفة الفاطمي القائم بأمر الله

المرجع:صالح بن قربة:المرجع السابق،ص260

الملحق رقم03

خريطة مدن بلاد المغرب الإسلامي التي ضربت بها العملة

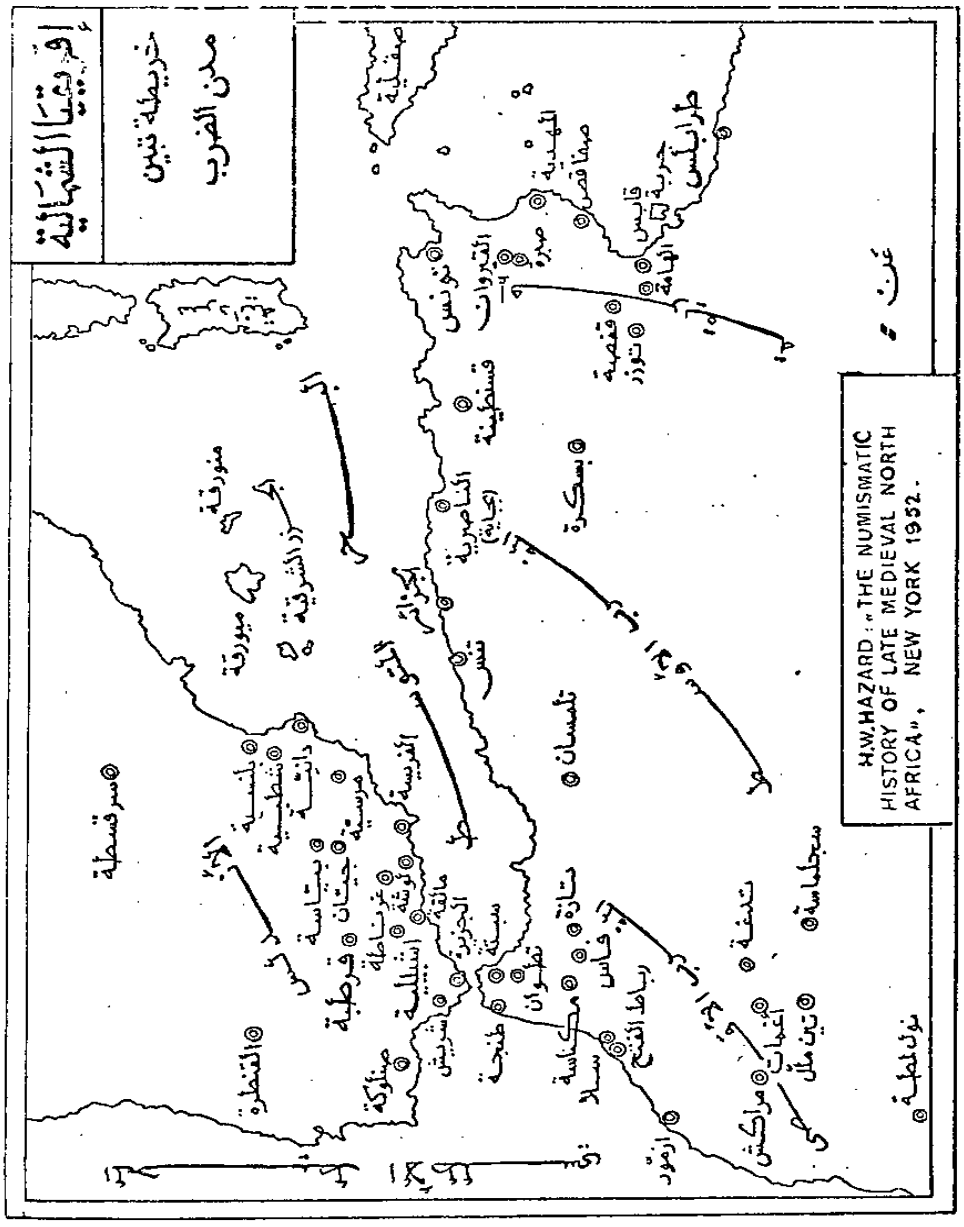

المرجع:صالح بن قربة:المرجع السابق،ص260

الملحق رقم04

الطرق التجارية في العهد الموحدي

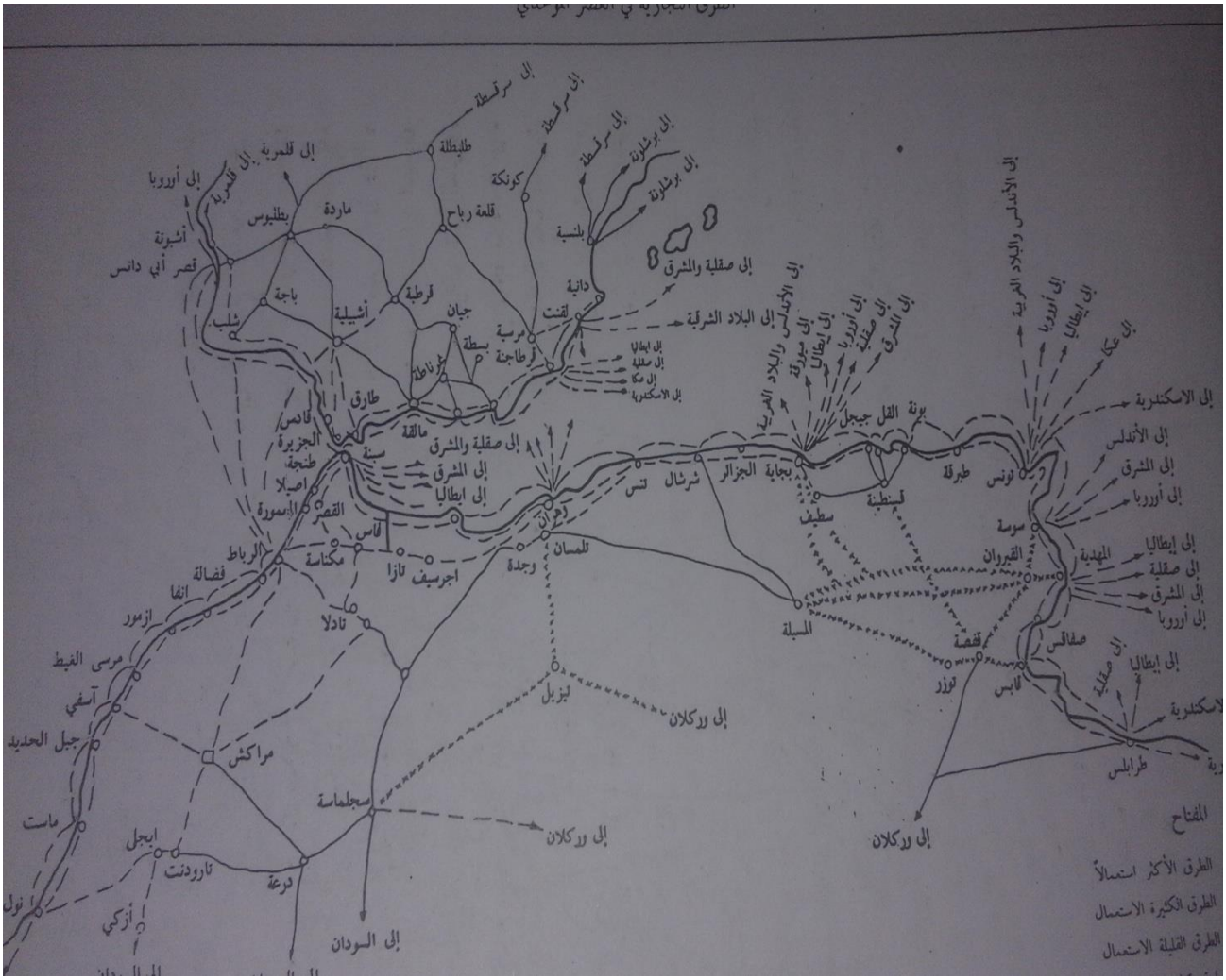

المرجع:عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي،ص311

خاتمة:

-أن الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط كان يمتلك مقومات الصناعة في الجانب الطبيعي وفي الجانب البشري، من موارد طاقة حسب تلك الفترة، ومعادن، وخامات زراعية متنوعة وكثيرة، ويد عاملة صناعية مؤهلة وغير مؤهلة وتطور علمي في العلوم الأساسية(النظرية) وفي

العلوم التطبيقية، وحتى العلوم الشرعية والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية مما ساهم في تكوين ضمير مهني متطور.
- أن الغرب الإسلامي في العصر الوسيط كان يمتلك فكر عربي إسلامي من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف يدعوا إلى الاهتمام بالحرف والصناعة والتجارة ،في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تعيش عصور الظلام والتخلف عكس الحضارة العربية الإسلامية التي كانت مزدهرة خاصة في القرون الرابع والخامس والسادس الهجري الموافق للقرن العاشر والحادي عشر والثاني عشر الميلادي.
- أن الصناعة الغذائية في بلاد المغرب الإسلامي(العدة المغربية والعدوة الأندلسية) في العصر الوسيط كانت متطورة بمقياس ذلك العصر، مازالت الفداوش موجودة حتى الآن باسم الشعرية والمربى والخبز بأنواعه والسكر والزيوت والجبن والزبدة والسمن والزبيب والتين المجفف والخل،وهذا دليل على عبقرية الحضارة العربية الإسلامية ودورها في تطور الحضارة الإنسانية.
- أن الصناعة النسيجية كانت في بلاد المغرب الإسلامي متطورة ومتنوعة وتحقق الاكتفاء الذاتي وتصدر إلى الأقاليم الأخرى العربية والإسلامية مثل مصر والشام والعراق واليمن، والى أوروبا واسيا وبلاد السودان جنوب الصحراء الإفريقية الكبرى.

تبقى الموصلين(نسيج الموصل) والطوبي (نسيج بغداد)،والدمشقي(نسيج دمشق) والقطيفة(القطيفة قرب دمشق تشتهر بصناعة الخرج القطيفاني أو (الجلال) وهو عبارة عن نسيج قطني يتم وضعه على الدراجات النارية ومنذ القدم كان يضع على الخيول والجمال والبغال .وسكانها يعتمدون على العمل بالمصانع بالمنطقة الصناعية بعدرا وبعض المصانع الحكومية ، وقد ورد ذكر القطيفة بكتاب ياقوت الحموي معجم البلدان) والمجبود والفتلة(خيوط الذهب والفضة على القطيفة من الأندلس في قسنطينة مثل المالوف) والزخرفة بنجمة كنعان من الأشياء التي تحتاج إلى بحث.
- أن الصناعة الكيماوية والصيدلية مرتبط بتطور العلم النظري أو الأساسي ثم العلم التطبيقي،وكانت متطورة في الغرب الإسلامي من خلال مؤلفات واختراعات عدة علماء،هم ابن البيطار ضياء الدين(ت)، الزهراوي

خلف(ت400هـ/1023م)، ابن رشد محمد القرطبي(ت)، ابن جلجل سليمان القرطبي(ت) والخليفة الفاطمي المعز لدين الله مخترع قلم الحبر.
- أن الصناعة الثقيلة في الغرب الإسلامي كانت تتمثل في الصناعة المعدنية وفي الصناعة الآلية،وكانت توجد في معظم المدن في العدوة المغربية وفي العدوة الأندلسية، وتمثلت في صناعة الحديد والنحاس والرصاص والبرونز، ومنه كانت صناعة الأدوات الزراعية: الفؤوس وسكك المحاريث والمناجل والمداري، والأدوات الصناعية :المطارق والكلالب ،والحربية:السيوف والمجانيق والقسي والرماح والسهام، والساعات والمنجانات والاسطرلابات والنواعير والرحى.
- أن المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط كان زاخر بالثروات السطحية الزراعية والثروات الباطنية المعدنية مما أدى إلى تطور زراعي وتطور صناعي بمقاييس العصر الوسيط،لكن الصراع السياسي والمذهبي عرقل التجارة من خلال تعطيل الطرق التجارية وفوضى المكاييل والأوزان وتضارب العملات والأسعار،حيث كان لكل دولة ولكل مذهب مكاييله وأوزانه وعملته وأسعاره،كما كان الحال في المشرق الإسلامي،بمعنى التعصب السياسي والذهبي افسد الاقتصاد.

المصادر والمراجع الخاصة بمادة الحرف والصناعة والتجارة في الغرب الإسلامي

أولا: المصادر:

- أبو الحسن الشيباني(ت185هـ/807م): كتاب الكسب،أعتنى به عبد الفتاح أبو غوة،دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان1997.
- اخوان الصفا: رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا،05 أجزاء،المؤسسة الوطنية للفنون المطبيعية الجزائر1989.
- ابن جبير: الرحلة ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبيعية الجزائر1990.

يحيى بن عمر(ت289هـ/912م): أحكام السوق،تحقيق محمد علي مكي،مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد المجلد الرابع عدد1-2 سنة 1956.
ـ العقباني: غنية الذاكر وتحفة الناظر في تغيير المناكر وحفظ الشعائر.
- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت367هـ/977م)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت (د.ت).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت808هـ/1406م)، العبر، دار العلم للجميع، بيروت (د.ت).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت808هـ/1406م)، المقدمة، دار الفكر، بيروت، ط1(2003م).
- ابن عبد الرؤوف أحمد بن عبد الله القرطبي(ت424هـ/1033م)، آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق فاطمة الإدريسي تحت إشراف مصطفى الصمدي، دار ابن حزم، بيروت، ط1 (2005م)،.
- ابن عبدون، محمد بن أحمد بن عبدون التجيبي(ق5هـ/11م)، رسالة في القضاء والحسبة، تحقيق ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، (1995 م).
- ابن عذاري، أبو عبد الله أحمد بن محمد (كان حيا 712هـ/1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، مكتبة دار صادر، بيروت(د.ت).
- ابن غالب الغرناطي، محمد بن أيوب(ق6هـ/12م)، قطعة من كتاب فرحة الأنفس عن كور الأندلس ومدنها، تحقيق عبد البديع لطفي، نشر مجلة معهد المخطوطات العربية، مصر(1956م)، م 1، ج1.
- الإدريسي، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس(ت558 هـ/1163م)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (2002م)، م2.
- البرزلي، أبو القاسم بن أحمد البلوي (ت844هـ/1440م)، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتيين والحكام، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1(2002م).

- البكري، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز(ت487 هـ/1094م)، المسالك والممالك ، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(2003م).
- الحميري، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت726هـ/1326م)، صفة جزيرة الأندلس من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق ليفي بروفنسال، القاهرة(1937م) .
- الزهري، أبو عبيد الله بن أبي بكر الزهري(ت أواسط القرن6هـ/12م)، كتاب الجعرافية، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة(د.ت).
- العذري، أحمد بن عمر(ت 478هـ/1085م)، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق الأهواني عبد العزيز، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد (1965م).
- الونشريسي أحمد بن يحي(ت914هـ/1508م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، تحت إشراف محمد الحجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت (1981م).
- المازوني، الدرر المكنونة في نوازل مازونة.

- **ثانيا المراجع:**

- أحمد موسى عز الدِّين، النشاط الاقتصادي في الغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1424هـ/2003م.
- محمد حسن، القبائل والأرياف في العصر الوسيط، دار الرياح الربع للنشر، تونس، 1407هـ/ 1986م.
- حركات إبراهيم، النشاط الاقتصادي الإسلامي في العصر الوسيط، منشورات أفريقية الشرق، الدار البيضاء، 1417هـ/1996م.
- الجنحاني، الحبيب، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للغرب الإسلامي، ط2، دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1406هـ/1986م.
- بوتشيش إبراهيم القادري، إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخ الاقتصادي والاجتماعي، ط1، دار الطليعة، بيروت 1423هـ/2002م.

- ابن قربة صالح، المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1406ه/ 1986م
- السبتي، عبد الأحد وحليمة فرحات، المدينة في العصور الوسطى: قضايا ووثائق من تاريخ الغرب الإسلامي، ط1، المركز الثقافي العربي، 1415ه/1994م.
- كونستبل أوليفيا ريمي، التجارة والتجار في الأندلس، تعريب عبد الله فيصل، مكتبة العبيكات، بيروت (2002 م).
- بلهواري فاطمة، النشاط الاقتصادي في بلاد المغرب الإسلامي في القرن (4هـ/10م)، جامعة العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، وهران (2005/2004م)، رسالة دكتوراه، غير منشورة.
- محمود إسماعيل: سوسيولوجيا الفكر الإسلامي.
- جمال أحمد طه: دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للغرب الإسلامي.
- جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بالمغرب في القرنين الثالث والرابع الهجريين.

-Roussin,g.P :Note sur la teinture au maroc .

-L.Poinssot et J.Revault :tapis tunisiens

-Dufourcq :L'Espagne catalane et le maghreb au XIII etXIV,paris,1966 .

-Mas –latrie : traité de paix et de commerces et documents divers concernant les relations des chrétiens avec les arabes de l'Afrique septentrionale au moyen age,paris ,**1965**

-Fuat Szgun,wissenschaften und Tecnik im Islam,5banden

ثالثا:الدوريات:

- عدالة ،مليكة،2013، الصناعة الغذائية في المغرب الأوسط،مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية،العدد04، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر الجزائر جوان ،ص363-380.
- بلمداني،نوال ،2014،النحل وإنتاج العسل ببلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط،مجلة عصور الجديدة،عدد14-15، جامعة السانية وهران الجزائر،ص181-196.

- بلمداني،نوال ،2015،الثروة السمكية بالغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط،مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ،عدد10،جامعة مصطفى إسطمبولي بمعسكر الجزائر،ديسمبر ،ص179-182.
-تريكي فتيحة،2019،قراءة تاريخية في الصناعات النباتية ببلاد الأندلس خلال العصر الوسيط، مجلة عصور الجديدة،مجلد09، عدد03 جامعة السانية وهران الجزائر ،ص89-113.
- قدوري، طاهر ،2013، السمك والتغذية بالغرب الإسلامي في العصر الوسيط،مجلة عصور الجديدة،عدد، 10، جامعة السانية وهران الجزائر ،ص43-60.
-قويسم محمد،2013،الزراعة في منطقة الأوراس في العصر الوسيط من خلال كتب الرحلة والجغرافيا،مجلة كان التاريخية،مجلد02،عدد21،الكويت الكويت،دار ناشري للنشر الالكتروني،ص100-104.
- صالح محمد فياض:الزراعة في الأندلس وأثرها على التصنيع الزراعي،مجلة المؤرخ العربي،العدد 44، سنة 1412هـ .
- طاهر قدوري: السمك والتغذية في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مجلة عصور الجديدة، عدد10، جويلية1434هـ/2013.

فهرس المحتوى

البسملة

الصفحة

مقدمة: 5-2
1-المحاضرة الأولى:مقومات الحرف والصناعة في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط 10-6
2-المحاضرة الثانية: الحرف والصناعة والتجارة في الفكر العربي الإسلامي 14-11
3-المحاضرة الثالثة: الصناعة الغذائية في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط 30-15
4-المحاضرة الرابعة: الصناعة النسيجية في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط 53-31
5-المحاضرة الخامسة:الصناعة الكيماوية والصيدلية في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط 65-54
6-المحاضرة السادسة: الصناعة الثقيلة في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط 70-66
7-المحاضرة السابعة: التجارة في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط 92-71
خاتمة 94-93
المصادر والمراجع: 99-95
فهرس المحتوى 100